الفصل الأول

نظرة تاريخية في المعلقات

١

اسمها وعددها

المُعلّقاتُ قصائدُ طوالٌ مختاراتٌ من الشعر الجاهلي ، وقد اختلف القدماء في اسمها وعددها ، فابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) يروي من حديث له قوله : (١) « وعدّوا من عُلّق شعرُه سبعةَ نَفرَ » فقصائد الشعراء سَبْع لأنهم سبعة .

ويؤيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) قول أبي عبيدةَ في تقديم سبعة من شعراء الجاهلية على غيرهم ، فيقول (٢) ، « والقول عندنا ما قال أبو عبيدة : امرؤُ القيس ثم زُهَيْر ، والنّابغة ،

---

(١) إعجاز القرآن للرافعي ص ٢٤٢ ، وابن الكلبي هو هشام بن محمد ، مؤرخ ، عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها كأبيه ، ولد وتوفي بالكوفة ، له مائة وخمسون كتاباً ونيف ، منها « الأصنام » و « نسب الخيل » .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠

رفع المسهم

والأعشى ، ولبيد ، وعمرو ، وطرفة » ، وهؤلاء في قول المفضل : (١) « أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السّموط ، فمن قال إن السبع لغيرهم فقد خالف ، ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » . فالقصائد تسمّى بعددها ، فهي « السبع الطوال » ، وقد تدعى « السموط » .

ويورد الفرشي بعد « السّموط » سلسلة من القصائد ، كل حلقة تشتمل على سبع قصائدَ لسبعة شعراء ، وهي « المُجَمْهَرَات » ، ثم « مُنْتَقَيات العرب » ثم « المُذْهَبات » ثم « عيون المراثي » ثم « مَشوبات العرب » ثم « الملحمات » ، ويختتم ذلك بقول المفضل (٢) : « فهذه التسع والأربعون قصيدةً عيونُ أشعار العرب في الجاهلية والاسلام » .

وينقل عن عيسى بنِ عُمَرَ قوله (٣) في عَمْرِو بنِ كُلْثوم : « وإن واحدته لأجود سبعهم » كما ينقل عن أبي عَمْرو بن العلاء (٤) :

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠ ، والمفضل من أهل الكوفة . علامة بالشعر والأدب ، وأيام العرب ، وأوثق من روى الشعر من الكوفيين ، لزم المهدي ، وصنف له « المفضليات » .

(٢) المصدر نفسه ص ٨١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٢ ، وعيسى بن عمر إمام من أئمة اللغة البصريين ، وشيخ الخليل وسيبويه ، وول من حدد النحو ورتبه ، توفي سنة ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م .

(٤) المصدر نفسه ص ٧٢ ، وأبو عمرو بن العلاء هو زبان بن عمار ، إمام البصرة في اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة . ولد بمكة سنة ٧٠ هـ ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م .

رفع المسهم

« أن عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحدته ، ولولا انه افتخر في واحدته ، وذكر مآثر قومه ما قالها » وكلاهما يعني بالواحدة القصيدةَ التي هي إحدى القصائد السبع .

ويقول ابن سلاّم (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) في كتابه « طبقات فحول الشعراء » في ترجمة طرفة : (١) « فأما طرفة فأشعر الناس واحدة » .

ويقول عن أصحاب الطبقة السادسة ، (٢) وهم عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلّزَة ، وعنترة بن شدّاد ، وسُوَيد بن أبي كاهل : « أربعة رَهْط لكل واحد منهم واحدة » .

ويقول عن عنترة (٣) : « وله قصيدة وهي :

يا دارَ عَبْلَةَ بالجِواء تكلّمي وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسْلَمي

وله شعر كثير إلا أن هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة » .

ويقول محمود شاكر في هامش الصفحة عن الواحدة : « قولُه أصحابَ الواحدة : هم الذين عرفناهم بعدُ بأصحاب المعلقات » .

ويقول ابن قُتَيْبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) في ترجمته لطرفة (٤) :

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص ١١٥ ، وابن سلام إمام في الأدب من أهل البصرة .

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٨ .

(٤) الشعر والشعراء ص ١٨٥ ، وابن قتيبة إمام من أئمة الأدب . ولد ببغداد ، ثم ولي قضاء « دينور » . أشهر كتبه « أدب الكاتب » و « عيون الأخبار » و « الشعر والشعراء » و « المعاني » .

رفع المسهم

« وهو أجودهم طويلة ، وهو القائل : لخولة أطلالٌ بِبُرقةِ ثَهْمَدِ » يعني مختارتَه ، والطويلة تدخل في عِداد السبع الطوال .

ويقول في ترجمته لعمرو بن كلثوم[1] : « هو القائل : ألا هُبِّي بصحنكِ فاصْبَحينا ، وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهي من جيِّد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع » ووصفه للقصيدة بأنها إحدى السبع يندرج تحت « السبع الطوال » .

ويقول في ترجمته لعنترة[2] : « فكان أوّل ما قال : هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّمِ ، وهي أجود شعره ، وكانوا يُسمونها المذهبة » فالمعلقات كانت تسمى « المُذهبات » من الاذهاب والتّذهيب بمعنى التمويه والتطلية بالذهب ، واصطلاح المذهبة هنا غيرُ الاصطلاح الذي جرى عليه أبو زيد القرشي في تقسيم كتابه الجمهرة ، إذ جعل المذهبات لسبعة من الشعراء غيرِ أصحاب المعلقات .

ويقول في ترجمته لِعَبيد بن الأبرص[3] : « وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها : أقْفَر مِن أهلِه مَلْحُوبُ ، وهي إحدى السبع » يريد أنها إحدى السبع الطوال ، أو إحدى المعلقات ، ولم يذكر أحد أنها منها غيرُه ، وإنما ألحقها التّبريزي بها ، فذكرها آخرَ القصائد العشر التي شرح ، وأدخلها محمد بن أبي الخطاب في « الجمهرات » التي ذكرها بعد « السبع الطوال » .

---

(١) الشعر والشعراء ص ٢٣٦
(٢) المصدر نفسه ص ٢٥٢
(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٨

رفع المسهم

وَبيَّن ابن عَبْدِ رَبّه (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) قيمة الشعر عند العرب ، وأثره في حياتهم[١] « حتى لقد بلغ من كَلَف العرب به وتفضيلها له أن عمدتْ إلى سبع قصائد تَخَيَّرتْها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطيّ المُدرجة ، وعلّقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال : مذهبةُ امرىء القيس ، ومذهبة زهير . والمذهبات سبع ، وقد يقال لها المعلقات » . فالقصائد سبع مختارات من الشعر القديم ، كُتبت بماء الذهب ، وعُلّقت في أستار الكعبة ، وسُمّيت « المذهبات » أو « المعلقات » .

ويُسمي ابن الأنباري[٢] (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) القصائدَ عند شرحها « القصائدَ السبع الطوال الجاهليات » وهو اسم يُحدّد عددها ، ويُبَيّن طولها وعصرها .

ويذكر أبو جعفر النحاس (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٩ م) ، وهو أحد شُرّاح المعلقات ، أنها سبع ، وأنّ بعض الناس أضاف إليها قصيدتي

---

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٩ ، وابن عبد ربه من أهل « قرطبة » . كان شاعرا مذكورا ، فغلب عليه الاشتغال في أخبار الادباء وجمعها .

(٢) هو محمد بن القاسم ، روى القراءة عن أبيه الذي شرح المفضليات كما تلقى النحو واللغة على شيخه ثعلب ، وكان إماما في اللغة والنحو والادب والقراءات والتفسير ، وثقة حافظا .

رفع المسهم

النابغة والأعشى ، وإن لم يَعُدَّهما من المعلقات ، فيقول[1] « فهذا آخرُ السبع المعلقات المشهورات على ما رأيت عليه أهل اللغة يذهبون إليه ، منهم أبو الحسن بن كيسان ، وليس لنا أن نعترض عليه في هذا فنقول : في الشعر ما هو أجود من هذا ، كما أنه ليس لنا أن نعترض في الألقاب . وإنما نؤديها على ما نُقلت إلينا نحو المصدر والحال . ورأيت من ذهب أن قصيدة الأعشى وهي : (وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ) وقصيدةَ النابغة الذبياني وهي : (يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ) من هذه القصائد . وقد قلت : إن هذا لا يُؤخذ بقياس . غير أنّا رأينا أكثر أهل اللغة يذهبون إلى أن أشعر الجاهلية امرؤ القيس وزهير والنابغه والأعشى إلا أبا عبيدة ، فانه قال : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وزهير والنابغة. فحدانا قول أكثر أهل اللغة على إملاء قصيدة النابغة وقصيدة الأعشى لتقديمهم إياهما ، وإن كانتا ليستا من القصائد السبع[2] عند أكثرهم) .

ويَروي أبو الفرج الأصْفهاني (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) في (الأغاني)

---

(١) شرح المعلقات ورقة ١٤٥ ـ ١٤٦ ، وهو نسخة خطيـة بدار الكتب المصرية ١٥٦٥ أدب . والنحاس هو أحمد بن محمد . مفسر ، أديب ، مولده ووفاته بمصر . كان من نظراء نفطويه وابن الانباري . زار العراق ، واجتمع بعلمائه . صنف « تفسير القرآن » و « إعراب القرآن » و « شرح المعلقات السبع » .

(٢) في الأصل : السبعة .

رفع المسهم

عن حمّاد الراوية قولَه [1] : « كانت العرب تَعرِض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ، وما ردّوه منها كان مردودا ، فقَدِم عليهم عَلْقمة بن عَبَدةَ ، فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها : (هَلْ ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ) (فقالوا) : هذا سِمْط الدهر ، ثم عاد إليهم العامَ المقبل ، فأنشدهم :

طَحَا بِكَ قلبٌ في الحِسانِ طَروبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عِصرَ حانَ مَشِيبُ

فقالوا : هاتان سِمْطا الدهر » .

ويُلاحَظ أن كلمة (السموط) قد وردت أوّلَ ما وردت في قول المفضل [2] يصف المُتقدّمين من شعراء الجاهلية : « وهؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط » .

والسِّمط واحدُ السُّموط ، وهو بمعنى القلادة ، فكأن القصيدة حين اختيرتْ للشاعر ، وفُضِّلَتْ على سائر شعره ، وشعر الآخرين ، قد غدت سمطا ؛ فالتسمية بالسمط قامت على المجاز .

أما الخبرُ المرويُّ في (الأغاني) على لسان حماد [3] فهو مرتبط بقيام قريش على الشعر ، تختار منه ما تختار ، وترُدّ منه ما ترُدّ ، واذا

---

(١) الاغاني ج ٢١ ص ١١٢ ، وأبو الفرج هو علي بن الحسين امام من أئمة الادب الاعلام في معرفة التاريخ والانساب والسير والآثار والمغازي . توفي ببغداد .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠ .

(٣) حماد أول من لقب بالراوية ، كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها واخبارها وأنسابها ولغاتها . ولد في الكوفة ، وتوفي في بغداد .

رفع المسهم

كانت رواية الخبر قد وقفت عند هذا الحدّ فان روايات الخبر في غـــير الأغاني أنبعثْ اختيارَ قريش للشعر كتابةَ القصيـــدة المختارة بالذهب ، وتعليقَها على الكعبة .

ودُعيت القصائد بالسبعيّات ، وهي تسمية وقف عليها مصطفى صادق الرافعي في كتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) ، فقد قال هذا في حديثه عن موازنة الأدباء بين شعر امرىء القيس وشعر غيره في أشياءَ لطيفة وأمور بديعة [١] : « ولما اختاروا قصيدته في السبعيات ، أضافوا اليها أمثالها ، وقرنوا بها نظائرها » .

وينقل ابن رشيق (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) عن صاحب (جمهرة أشعار العرب) ، فيخلط بين قول أبي عبيدة في تقديم سبعة من شعراء الجاهليه على غيرهم ، وبين قول المفضل في كون هؤلاء المقدّمين أصحابَ السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، ويستبدل بالسموط السمط ، ثم يذكر أسماء الملقات في قوله [٢] : (وكانت الملقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختـيرت من سائر الشعر ، فكُتبت في القباطي بماء الذهب ، وعلّقت على الكعبة ، فلذلك يقال مذهبةُ فلان إذا كانت أجود شعره ، ذكر ذلك غيرُ واحد من العلماء » .

---

(١) إعجاز القرآن ص ١٥٩ ، والباقلاني هو محمد بن الطيب . قاض من كبار علماء الكلام انتهت اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة . ولد في البصرة ، وتوفي ببغداد .

(٢) العمدة ج ١ ص ٩٦ ، وابن رشيق هو الحسن بن رشيق . أديب ، نقاد ، ولد في « المسيلة » بالمغرب ، ورحل الى « القيروان » .

رفع المسيهما

فهو لا ينقل عن صاحب « الجمهرة » كما قال ، وإنما ينقل عن ابن عبد ربه من غير أن يُشير إليه ، والنقل واضح ، فقد ذكر تسمية القصائد بالمعلقات والمذهبات ، واختيارها من غيرها ، وكتابتها بماء الذهب ، وتعليقها على الكعبة ، وهو ما ذكره صاحب العقد ، يضاف الي هذا أنه تأثر بعبارته فيما نقل .

ويقول الزَّوزني (ت ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) في مقدمة شرحه على المعلقات السبع [1] : « هذا شرح القصائد السبع أمليته على حدّ الايجاز والاقتصار على حسَب ما اقتُرح عليّ » .

ويقول التّبريزي (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) في مقدمة شرحه على القصائد العشر [2] : « سألتني ـ أدام الله توفيقك ـ أن ألخص لك شرح القصائد السبع مع القصيدتين اللّتين أضافهما إليها أبو جعفر أحمدُ بنُ محمد ابن اسماعيل النحوي ـ قصيدة النابغة الدّاليّة ، وقصيدة الأعشى اللّامية ـ وقصيدةُ عَبيد بن الأبرص البائية تَمَامُ العشر » . فهو يضيف إلى القصائد

---

(١) شرح المعلقات السبع ص ٦٩ ، والزوزني هو الحسين بن أحمد . عالم بالادب ، من أهل « زوزن » صنف « شرح المعلقات السبع » و « المصادر » و « ترجمان القرآن » بالعربية والفارسية .

(٢) شرح القصائد العشر ص ٣ ، والتبريزي هو يحيى بن علي، من أئمة اللغة والادب. نشأ ببغداد ، ورحل الى بلاد الشام ، وقرأ « تهذيب اللغة » على « أبي العلاء المعري » ، وعاد الى بغداد ، وأقام على خزانة في المدرسة « النظامية ». من كتبه « شرح ديوان الحماسة » لأبي تمام ، و « تهذيب إصلاح المنطق » و « شرح القصائد العشر » .

رفع المسهم

السبع ، وإلى قصيدتي النابغة والأعشى في شرح النحاس على المعلقات ، قصيدة عبيد بن الأبرص ، فتصير عشرا .

وينقل ياقوت (ت٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) عن أبي جعفر النحاس (١) : « أن حماد هو الذي جمع السبع الطوال » .

ويذكر ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) في مقدمته (٢) مكانة الشعر عند العرب ، وتنافسهم فيه ، وعرضهم إياه على أهل البصر لتمييزه ، وتعليقهم له بأركان الكعبة ، ويخلص إلى ذكر أصحاب « المعلقات السبع » .

ويذكر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ ١٦٨٢ م) بيتين من معلقة عنترة ثم يقول (٣) : « وهذان البيتان من معلقة عنترة ، وهي من أجود شعره ، وكانت العرب تسميها المذهبة بصيغة اسم المفعول، من الاذهاب أو التذهيب،

---

(١) معجم الأدباء ج ١٠ ص٢٦٦، وياقوت الحموي مؤرخ ثقة، ومن العلماء باللغة والادب. أصله من الروم . من كتبه « إرشاد الأريب » المعروف بمعجم الأدباء و « معجم البلدان » .

(٢) المقدمة ص ٥٨٠ ـ ٥٨١ ، وابن خلدون هو عبد الرحمن . فيلسوف مؤرخ . عالم اجتماعي ، أصله من « إشبيلية » ومولده ومنشؤه « بتونس » ، توجه الى مصر ، وولي قضاء المالكية فيها . اشتهر بكتابه « العبر وديوان المبتدأ والخبر ... » وأوله « المقدمة » وتعد من أصول علم الاجتماع .

(٣) خزانة الأدب ج ١ ص ١٢٥ ، والبغدادي هو عبد القادر بن عمر ، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار . ولد في بغداد ، ورحل إلى دمشق و « أدرنة » . جمع مكتبة نفيسة ، وتوفي في القاهرة . أشهر كتبه « خزانة الأدب » ، و « شرح شواهد المغني » و « شرح شواهد الشافية » .

رفع المسهم

وهما بمعنى التمويه والتطلية بالذهب» . واصطلاح المذهبه هنا غيرُ الاصطلاح الذي جرى عليه أبو زيد القرشي في تقسيم كتابه «جمهرة أشعار العرب» إذ جعل «المذهبات» لسبعة من الشعراء غير أصحاب المعلقات .

ويَرِد اسم المعلقات في قوله [1] : «ورُوي أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار فسماها المعلقات» .

وتسمية معلقة عنترة بالمذهبة وجدناها عند ابن قتيبة ، ثم وردت تسمية القصائد السبع بالمذهبات عند ابن عبد ربه ، وابن رشيق من بعده ، ومعنى هذا أن البغدادي ينقل تسمية معلقة عنترة بالمذهبة عن ابن قتيبة ، أمّا تسمية القصائد السبع بالمعلقات فانها تعود الى عهد بني أمية .

ويتحدث المُستشرق الألماني بروكلمان (ت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) عن جامع المعلقات واسميها ، فيقول [2] : «جمعها حماد الراوية ، وسمّاها على غِرار عناوين الكتب الأخرى : السموط ، أو الاسم الآخر المألوف : المعلقات» .

ويقول في عددها وظروف اختيارها [3] : «ولا تتفق الروايات تماما على قصائد المعلقات ؛ فالقصائد المُتّفَق عليهـــا من الجميع خمس ، هي

---

(١) خزانة الادب ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) و (٣) تاريـخ الادب العربي ج ١ ص ٦٧ ، وكارل بروكلمان مستشرق ألماني. كان أستاذ اللغة العربية في عدد من جامعات ألمانية . حقق عددا من النصوص العربية ، منها ديوان لبيـــد ، ورسالة في «لحن العامة» للكسائي ، وله معجم سرياني لاتيني ، وكتاب في قواعد اللغة السريانية ، وأتم أعماله كتابه الكبير في «تاريـخ الادب العربي» ، وملاحقه في ثلاثة أجزاء ، ويعد أوفى مرجع في بابه ، ثم كتابه «تاريـــخ الشعوب الاسلامية» .

رفع المسيهما

معلقات امرىء القيس ، وطرفة ، وزهير ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم . والمعلقتان السادسة والسابعة هما قصيدتا عنترةَ ، والحارثِ بنِ حِلِّزَةَ في أكثر الروايات ؛ ولكن المفضل وضع مكانهما قصيدتيْ النابغة والأعشى ، وهؤلاء الشعراء جميعاً هم أشهر شعراء الجاهلية كذلك ما عدا الحارثَ بنَ حلزة . وقد وقف « نولدكه » على السبب الذي حمل حماداً على ضمّ الحارث إلى مجموعته ؛ وذلك أن حمادا كان مولى لقبيلة بَكْر بن وائل ، وكانت هذه القبيلة في عِداء دائم مع قبيلة تَغْلِبَ من زمن الجاهلية ؛ ولما كانت قصيدة عمرو بن كلثوم قد لقيتْ شهرة واسعة لتمجيـــدها قبيلةَ تغلب ، ولانتشار هذه القبيلة في البلاد ، لم يَسَعْ حمادا أن يَعدِل عن اختيارها ، ولكنه اضطُرّ إلى التفكير في وضع قصيدة أخرى إلى جانبها تُنشيد بمجد سادته ، وهم قبيلةُ بكر بن وائل ، وهكذا اختار سليل هذه القبيلة ، وهو الحارث بن حلزة القليلُ الشهرة فيما عدا ذلك ؛ أمّا المتأخرون الذين لم يَدْرِ بِخَلَدِهم مثلُ هذا الاهتمام فإنهم أبدلوه بشاعر أكثرَ منه شهرة . بقي أن هناك من يَعُدّ تسع معلقات باضافة القصيدتين اللتـــين اختارهما المفضل إلى اختيارات حماد . كما أكملتْ مجموعة شرحها التبريزي عددَ المعلقات عشرا باضافة قصيدة لعبيد بن الأبرص » .

ويذكر المستشرق الفرنسي بلاشير (١) مجموعاتِ القصائد في « جمهرة

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٣ ، وبلاشير مستشرق فرنسي تعلم في شمال إفريقية ودرس في معهد الدراسات العليا في « الرباط » ، ومدرسة اللغات الشرقية في باريس ، من بين أعماله دراسه عن المتنبي ، وترجمة جيدة للقرآن ، ومقدمـــة للقرآن ، وسيرة للنبي ، ولد سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ، ولا يزال حيا .

رفع المسهم

أشعار العرب » ، واسمَ كل مجموعة ، ويلاحظ في أسمائها بعض الغموض ، ولا يراها من وضع المؤلِّف ، ثم يذهب[1] إلى أن المعلقات اسم أطلق على بعض القصائد في القرن الثالث الهجري ، وأن المذهبات اسم أطلقه ابن قتيبة على قصيدة عنترة في كتابه « الشعر والشعراء » بينما جعلها أبو زيد القرشي في « الجمهرات » ، وهي إحـــدى مجموعات قصائده في « جمهرة أشعار العرب » .

والحقُّ أن ابن قتيبة لم يُسَمِّ بعض القصائد بالمذهبات وإنما ذكر أن الناس كانوا يُسَمُّون قصيدة عنترة « المذهبة » .

ثم يُصوِّب بلاشير[2] عمل صاحب الجمهرة حين أطلق اسم المعلقات على القصائد السبع الأولى التي امتازت بخصائص ضمنتْ لها الشهرة والخلود على مرِّ العصور ، ويؤيد رأي « نولدكه » في أن تأليف « الجمهرة » يعود إلى أواخر عهد الأمويين .

ولم يُسم صاحب الجمهرة القصائد السبع الأولى بالمعلقات ، وإنما أورد قول المفضل[3] في كون الشعراء المقدمين على غيرهم عند أبي عبيدة « أصحابَ السبع الطوال التي تسميها العرب السموط » ، كذلك لم يَثبُت ما ذكره « لاشير » من أن تأليف « الجمهرة » يعود إلى أواخر عهد الأمويـــين ، فالغالب أن صاحبها توفي سنةَ ثلاثين ومئتين هجرية .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٤

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠

رفع المسهم

ويشكّ بلاشير [1] في أن يكون اسم المعلقات هو العنوانَ الأصلي للقصائد ، ثم يلاحظ أن ابن قتيبة قال عند ذكر قصيدة عمرو بن كلثوم « إنها إحدى السبع المعلقات » على حين يقول [2] : « وهي من جيّد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع » . فابن قتيبة لم يذكر المعلقات عند وصف قصيدة عمرو ، بل أخبر أنها إحدى السبع .

ويُلاحظ [3] أن اسم « السبع » و « السبع الطوال » كان مما اصطلحتْ عليه الأوساط العلمية حتى أواخرِ القرن الرابع ، وأن منشأ هذا الاسم هو طول القصائد المشهورة ، وقد ورد في الجمهرة في قول المفضل .

كما يلاحظ [4] أن اسم المعلقات أطلق على بعض القصائد في القرن الرابع أو قبلَه ، ويرى في التسمية نوعا من الالتباس ، ويجعل هذا الالتباسَ أساساً لما اختُرِع من قصة التعليق .

ويذكر مصطفى صادق الرافعي [5] (ت ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م) تسمية القصائد بالسبع الطوال والمعلقات ، ثم يذكر أصحابها وسببَ تسميتها .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٣٦ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٥ .

(٥) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٨٦ ، والرافعي عالم بالأدب ، وشاعر ، وكاتب من كبار الكتاب ، أصله من طرابلس الشام . توفي في « طنطا » . من كتبه « حديث القمر » و « رسائل الأحزان » و « أوراق الورد » و « تحت راية القرآن » و « على السفود » و « وحي القلم » وهو مجموعة مقالات نشرها في مجلة « الرسالة » .

رفع المسهم

ويورد (١) ما رواه البغدادي في « خزانة الأدب » من « أن بعض أمراء بني أمَيَّةَ أمر من اختار له سبعةَ أشعار فسماها المعلقات » ، أو « فسماها المعلقات الثوَاني » في غير رواية الخزانة ، وهي غيرُ المعلقات الأولى .

ويورد (٢) أقوال ابن قتيبة في ترجمة نفر من أصحاب المعلقات أمثال طرفة وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، وعبيد .

ثم يذكر الأسماء (٣) التي وردتْ بها تلك القصائد في كتب الأدب والبيان واللغة ، وهي السبع الطوال ، والسموط ، والسبعيّات ، فالسبع الطوال هي تسمية حماد الذي نقلها من الحديث الشريف : « أعطيتُ مكانَ التوراة السبعَ الطـــوال » ، وهي سُوَر بعينها من القرآن الكريم ، و « السموط » هي تسمية المفضل التي أوردها صاحب الجمهرة ، ويلاحظ الرافعي أن صاحب « العمدة » ينقل هذه التسميةَ عن صاحب الجمهرة باسم « السمط » بدل « السموط » ، ويُرجع الرافعي التسميةَ بالسمط الى أصلها ، ويعتمد في هذا على بعض أخبار حماد ، و « السبعيات » وقف عليها الرافعي في كتاب « إعجاز القرآن » للباقلاني في حـــديثه عن امرىء القيس ، والموازنةِ بين شعره وشعر غيره .

ويَخْلُص (٤) إلى أن حماداً هو أول من اختار السبع الطوال ،

---

(١) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٨٧

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٨٨

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٨٩

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩١ ـ ١٩٢

رفع المسهم

وأن جملة كلام الرواة والاخباريين على القصائد لم تخرج عن سبيل ما يختار من الشعر ، وأن المتأخرين هم الذين بنوا على خبر تعليق القصائد بالكعبة أمرَ الكتابة بالذهب او بمائه في الحرير أو القباطيّ ، وأن القصائد سميّتْ لذلك بالمعلقات أو المذهبات ؛ مع أن « المذهبات » في رواية المفضل في الجمهرة ، هي قصائد لشعراء من الأوس والخزرج غير أصحاب « السبع الطوال » .

ويلاحظ جرجي زيدان [1] (ت ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م) اختلاف الرواة والعلماء في عدد المعلقات وأصحابها ، ويُورد آراءهم في هذا ، فأبو زيد القرشي يجعلهم ثمانية فيهم عنترة ، وكان قد جعله من أصحاب « الجمهرات » لأنّ كل مجموعة عنده تضم سبعة شعراء ، ويظهر أن فصله من أصحاب « الجمهرات » وإلحاقه بأصحاب « المعلقات » من عمل النساخ للكتاب قبل أن يُطبع ، وأبو جعفر النحاس يرى أن المعلقات سبع ، وأن بعضهم أضاف إليها قصيدتي الأعشى والنابغة ، وإنْ لم يَعُدّهما من المعلقات ، والزوزني يجعل المعلقات سبعاً ليس بين أصحابها النابغة ولا الأعشى ، ويُضيف إليهم « الحارث بن حلزة » ، والتبريزي يضيف الى القصائد التسع في شرح النحاس قصيدةَ عبيد بن الأبرص ، فتغدو عشرا .

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١٠٥ ، وجرجي زيدان منشىء مجلة « الهلال » بمصر . ولد وتعلم في بيروت ، ورحل الى مصر ، وتوفي بالقاهرة . من كتبه « تاريخ مصر الحديث » و « تاريخ التمدن الاسلامي » و « تاريخ العرب قبل الاسلام » .

رفع المسيهما

ويُشير أحمد حسن الزيات[1] إلى القصائد التسع والأربعين التي جمعها أبو زيد القرشي في الجمهرة ، ويَميز منها التي دُعيت بالمعلقات أو المذهبات أو السموط ، وكانت على الغالب سبعا .

ويرى أصحاب « المُفَضَّل »[2] في تاريخ الأدب العربي أنّ المعلقات اسم أطلق على قصائدَ طِوالٍ من الشعر الجاهلي ، وأن العلماء والرواة يختلفون في عددها ، وعدد أصحابها ، فبعضُهم يجعلها ثمانيا ، وبعضهم يجعلها عشرا ، والقول المشهور أنها سبع .

ويذكر سليم الجندي[3] اختلاف القدماء في عدد المعلقات ، وينقل رواية « العمدة » عن « الجمهرة » في أنها سبع ، ويذكر أن بعضهم زاد على أصحابها عنترة والحارث بن حلزة ، وأن آخرين زادوا على الجميع عبيد بن الأبرص ، وأن الجمهور منهم يَعُدّون النابغة من أصحاب المعلقات .

ونَخْلُص من ذلك إلى الأمور الآتية :

١ ـ روى ابن الكلبي أنّ عدد من عُلِّق شعرهم سبعة ، فالقصائد سبع .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٣٣ ـ ٣٤ واحمد حسن الزيات من أعلام الأدب في العصر الحديث ، أنشأ مجلة « الرسالة » وجمع مقالاته الافتتاحية في كتاب سماه « وحي الرسالة » وله كتاب « تاريخ الأدب العربي » و « في أصول الأدب » و « دفاع عن البلاغة » ، كما عرب « آلام فرتر » لجوت و « رفائيل » للامارتين ، وقصائد وأقاصيص من الأدب الفرنسي .

(٢) المفضل في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٤٦ ، وأصحابه هم أحمد الاسكندري وزملاؤه .

(٣) النابغة الذبياني ص ٢٣ .

رفع المسيهما

٢ - وأيد أبو زيد القرشي رأي أبي عبيدة في تقديم سبعة من شعراء الجاهلية على غيرهم ، وأورد قول المفضل في كون أولئك المقدّمين أصحابَ « السبع الطوال » التي تسميها العرب « السموط » .

٣ - وجعل ابن سلام طرفة أشعر الناس واحدة ، وقال في شعراء الطبقة السادسة : « أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة » ، وأغلبهم من أصحاب المعلقات ، وقد عنَى بواحدة الشاعر معلقتَه .

٤ - ونعت ابن قتيبة قصيدة طرفة بأنها « طويلة » ، وقصيدةَ عمرو بن كلثوم بأنها « إحدى السبع » ، وذكر تسمية القدماء لقصيدة عنترةَ بالمذهبة ، ونعت قصيدة عبيد بن الأبرص بأنها « إحدى السبع » .

٥ - ونقل ابن عبد ربه عمّن تقدمه ، فذكر أن القصائد سبع ، وأن العرب خيّرتها من الشعر القديم ، وكتبتها بماء الذهب وعلقتها على الكعبة ، وأنها لذلك سميت بالمذهبات أو المعلقات .

٦ - وسمّى ابن الانباري القصائدَ عند شرحها : « القصائدَ السبع الطوال الجاهليات » .

٧ - وذكر أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات أن حمادا الراوية (- ١٨٥) هو الذي جمع القصائد السبع ، وحضّ الناس عليها حين رأى زهدهم في الشعر ، وقال لهم : هذه المشهورات ؛ فسميت « القصائد المشهورة » . كما ذكر أن بعض الناس أضاف إلى القصائد السبع قصيدتي النابغة والأعشى وإن لم يعدها من المعلقات .

٨ - وذكر أبو الفرج فيما رواه عن حماد كلمة « السمط » في تسمية قصيدتي علقمة بن عبدة .

رفع المسهم

٩ ـ ودعا الباقلاني القصائد في كتابه « إعجاز القرآن » بالسبعيات .

١٠ ـ ونقل ابن رشيق عن صاحب « الجمهرة » قول أبي عبيدة والمفضل في المقدمين من شعراء الجاهلية ، وكونهم أصحابَ السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، كما نقل عن صاحب « العقد الفريد » تسميةَ القصائد بالملقات والمذهبات ، ومعنى التعليق والتذهيب أو الاذهاب .

١١ ـ وسمّى الزورني كتابه باسم « شرح المعلقات السبع » .

١٢ ـ وأضاف التبريزي إلى القصائد السبع ، وإلى قصيدتي النابغة والأعشى في شرح النحاس ، قصيدة عبيد بن الأبرص ، فصارت عشرا .

١٣ ـ وذكر ياقوت نقلاً عن أبي جعفر النحاس أن حمادا هو الذي جمع « السبع الطوال » .

١٤ ـ وذكر ابن خلدون في مقدمته أصحاب المعلقات السبع وربط هذه التسمية بخبر التعليق .

١٥ ـ وأشار البغدادي عند ذكره بيتين من قصيدة عنترة ، إلى أن العرب كانت تسميها « المذهبة » .

١٦ ـ وذكر بروكلمان اختلاف الرواة في قصائد المعلقات وعددها وأصحابها ، واتفاقهم على أنها سبع ، كما ذكر أن المفضل استبدل قصيدتي الأعشى والنابغة بقصيدتين أخريَيْن ، وان حمادا حين جمع « القصائد السبع » جعل قصيدة الحارث بن حلزة في عدادها ، وأن المتأخرين أضافوا إلى ما اختاره حماد قصيدتين اثنتين ، وأن التبريزي أضاف إلى التسع قصيدة عبيد بن الأبرص ، فصارت عشرا .

رفع المسهم

١٧ - وذكر بلاشير أن المعلقات اسم أطلق على بعض القصائد ، وأن المذهبات اسم أطلقه ابن قتيبة على قصيدة عنترة ؛ على حين جعلها أبو زيد القرشي في « الجمهرات » ، وهي إحدى مجموعات القصائد في كتابه ، ثم شك بلاشير في أن يكون اسم المعلقات هـــو العنوان الأصلي للقصائد ، وذهب إلى أن اسم « السبع » أو « السبع الطوال » هو مما اصطلحت عليه الأوساط العلمية حـتى أواخر القرن الرابع ، وأن منشأ هذا الاسم هو طول القصائد المشهورة ، وأنه ورد في الجمهرة في قول المفضل ، واخيرا ذكر أن اسم المعلقات أطلق على بعض القصائد في القرن الرابـع أو قبله ، وأن في هذا الاسم نوعاً من الالتباس .

١٨ - ونقل الرافعي عن القدماء تسمية القصائد بالسبع الطوال والمعلقات ، وعدّد بقية الأسماء التي وردت بها تلك القصائد في كتب الأدب والبيان واللغة ، فذكر « السبع الطـــوال » و « السموط » و « السبعيات » ، والتسمية الأولى تسمية حماد ، والثانية تسميـة المفضل كما جاء في الجمهرة ، والثالثة ورت في « إعجاز القرآن » للباقلاني . ثم ذكر الرافعي ان حمادا هو الذي اختـار السبع الطوال .

١٩ - ولاحظ جرجي زيدان اختلاف الرواة والعلماء في عدد المعلقات وأصحابها ، فأبو زيد القرشي جعلهم ثمانية ، وهم سبعة ، وربما كانت زيادة عنترة على السبعة من عمل النسّاخ لكتابه ، لأن عنترة معدود في أصحاب « الجمهرات » ، وأبو جعفر النحاس أضـاف

رفع المسهم

إلى السبع قصيدتي النابغة والأعشى ، والزوزني جعل المعلقات سبعا ، والتبريزي جعلها عشرا ، وابن خلدون جعل أصحابها سبعة .

٢٠ ـ وَيميز الزيات المعلقاتِ من غيرها من القصائد الواردة في الجمهرة .

فالقصائد سُمِّيَتْ باسم « القصائد السبع » و « الطوال » و « السبع الطوال » و « المعلقات » و « المذهبات » و « السموط » و « القصائد السبع الطوال الجاهليات » ، و « المشهورات » و « السبعيات » ، وهي أسماء متصلة بطول القصائد ، وعددهـا ، وخبر كتابتها وتعليقها .

أ ـ فأمّا المتصلةُ بطول القصائد فهي « الطوال » و « السبع الطوال » و « القصائد السبع الطوال الجاهليات » ، والوصف بالطول مُشتَقٌّ من طول القصائد ، فهي طويلة مُذْ نُظِمت ، وقد أصبحت هذه الصفة شاملةً لها ، وبها اشْتُهِرت ، وعُرِفت .

وقد ورد اسم « السبع الطوال » في الجمهرة ، في حـديث المفضل عن شعراء الجاهلية المقدّمين على غيرهم ، وكونهم « أصحابَ السبع الطوال » ، وسمّى ابن الأنباري كتابه « شرحَ القصائد السبع الطوال الجاهليات » ، ونقل ابن رشيق عن صاحب الجمهرة قولَ أبي عبيدة والمفضل في المقدّمين من شعراء الجاهلية أصحابِ السبع الطوال ، وذكر ياقوت ان حمادا هو الذي جمع السبع الطوال ، وذكر بلاشير أن هذا الاسم اصطلحت عليـه الأوساط العلمية في أواخر القرن الرابع ، وبيّن الرافعي أن حمادا أخذ الاسم من الحديث الشريف : « أعطيتُ مكان التوراة السبع الطـوال » ، وأطلقه على القصائد المعروفة .

رفع المسهم

ب ـ وأمّا الأسماء المتصلة بعدد القصائد فهي « السبع ، والسبع الطوال ، والقصائد السبع الطوال الجاهليات ، والسبعيات ، والقصائد العشر » ، وهي أسماء يَقترِن مُعظمُها بصفة الطول التي امتازت بها القصائد المشهورة .

وقد أورد صاحب الجمهرة قولَ عيسى بنِ عُمَرَ في « واحدة » عمرو بنِ كلثوم التي يَعُدّها أجود السبع ، وقولَ أبي عمرو بن العلاء في هذه الواحدة التي لم يقل غيرها في مفاخر قومه ، والواحـــدة هي إحدى السبع .

وَعدّ ابن سلاّم طرفةَ أشعرَ الناس واحـدة ، وَعرّف شعراء الطبقة السادسة ، وأغلبُهم من أصحاب المعلقات ، بأنّه لكل واحد منهم واحدة ، وألحق عنترةَ بأصحاب الواحدة ، والواحدةُ هي إحدى السبع ، وأصحابُ الواحدة هم الذين عُرِفوا بعدُ بأصحاب المعلقات .

وَنعَت ابنُ قتيبةَ قصيدةَ عمرو بنِ كلثوم بأنها « إحدى السبع » ، وكذلك قصيدة عبيد بن الأبرص .

وذكر ابن عبد ربه أن القصائد « سبع » ، وسمّاها ابن الأنباري بالقصائد السبع الطوال الجاهليات ، وبيّن النحاس أن حماداً هو الذي جمع « القصائد السبع » .

وسمّى الزوزني كتابه « شرح المعلقات السبع » ، ودعا التبريزي كتابه « شرح القصائد العشر » .

وأشار بروكلمان إلى القصائد السبع التي جمعها حماد ، وإلى القصائد العشر في شرح التبريزي .

رفع المسيهما

وذهب بلاشير إلى أن اسم « السبع » هو مصطلح اتفقت عليه الأوساط العلمية ، واستمرّ مع « السبع الطوال » إلى أواخر القرن الرابع .

وذكر الرافعي « السبع الطوال » و « السبعيات » من أسماء القصائد ، وأشار إلى أنه وقف على « السبعيات » في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني .

ج ـ وأما « السموط » فقد يكون أقدم الأسماء ، وهو جارٍ على المجاز ؛ والسمط معناه العقد أو القلادة ، وكما يُختار خَرَزُ العِقْد لِيُنْتَظَم في خيط ، ويُعَلَّق بالعنق ، تُختارُ قصيدة الشاعر لِتعلَق بالذهن ، وتظهرَ على غيرها من قصائده ، وقصائد الشعراء الآخرين .

وقد جاء اسم « السموط » في قول المفضل في شعراء الجاهلية المقدمين على غيرهم « أصحابِ السبع الطوال التي تسميها العرب السموط » .

ورَوى صاحب الأغاني عن حماد أن علقمة بن عبدة قَدِم على قريش ، فأنشدهم قصيدة له ، فقالوا : هذا سِمْطُ الدهر ، ثم عاد إليهم العامَ المقبل ، فأنشدهم قصيدة ثانية ، فقالوا : هاتان سمطا الدهر .

وكلا القولين يُشير إلى قِدَم هذا الاسم ، وكونه معروفاً في الجاهلية .

وأما « المذهبات » و « المعلقات » فهما اسمان مشتقان من الاذهاب أو التذهيب ، ومن التعليق بالكعبة ؛ ولا يُمكِنُ الجزمُ بصحة هاتين التسميتين إلا إذا ثَبَتَ خبر التعليق ، فان لم يَثْبُت كان الاسم « المعلقات » جاريا على المجاز لا على الحقيقة ، وسقط الاسم « المذهبات » لاتصاله بخبر التعليق ؛ وأغلب الظن أن إطلاق المعلقات على القصائد المشهورة إنما جرى

رفع المسهم

أولاً على سبيل المجاز كالسموط ، ثم وُضِع خبر التعليق إظهاراً لعلو شأنها وإبرازاً لها ، إذ كان التعليق بالكعبة سنة متبعة في الجاهلية والاسلام .

وقد ذكر ابن قتيبة أن قصيدة عنترة كانت تسمى « المذهبة » ، وأورد ابن عبد ربه « المذهبات » و « المعلقات » في حديثه عن كتابة القصائد بماء الذهب ، وتعليقها بالكعبة ، ونقل عنه ابن رشيق هاتين التسميتين ، وذكر ابن خلدون تسمية القصائد بالمعلقات ، ورَدَّدَ البغدادي كلمة « المذهبة » في ذكر قصيدة عنترة ، وشرح معنى المعلقة ، وروى أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار ، فسمّاها المعلقات . وذكر بلاشير أن اسم المعلقات أطلق على بعض القصائد في القرن الرابع أو قبله .

وهكذا وقفنا على أقوال القدامى والمحدثين في اسم القصائد وعددها ، وعلّقنا عليها ، وتقصّينا أسماءها ، ثم نظرنا فيها من حيث اتصالُها بطول القصائد ، وعددِها ، وخبرِ كتابتها وتعليقها ، وذكرنا بعض المراجع التي وردت فيها كلُّ طائفة من الأسماء وحاولنا أن نَتَبَيَّن قِدَمَ بعضها بالنسبة إلى بعضها الآخر ، ورجّحنا أن يكون « السموط » أقدم الأسماء ، وأن يكون اسم « المعلقات » قد جرى أولاً على سبيل المجاز كالسموط ، ثم وُضع خبرُ كتابتها بالذهب وتعليقها على الكعبة إظهاراً لعلو شأنها .

٢

قصة تعليقها وسبب تسميتها :

ذكرنا أن المعلقاتِ اسمٌ أطلق على قصائدَ طِوالٍ مختاراتٍ من

رفع المسيهما

الشعر الجاهلي ، وسببُ تسميتها بهـــذا الاسم ما رواه ابن الكلبيّ[1] (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) من أنّ : « أولَ شعر عُلّق في الجاهلية شِعرُ امرىء القيس ، عُلّق على ركن من أركان الكعبة أيامَ الموسم حتى نُظر إليه ، ثم أحدِر ، فعلّقت الشعراء ذلك بعده ، وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية » .

وربما كان هذا النصُّ أقدم نص في خبر التعليق ، وهو يتّسم بالغموض ، ويَحمِل على التساؤل ؛ فماذا ينبغي أن يَتوافر في الشعر حتى يُعلّق ؟ وهل كان امرؤ القيس أول من عُلّق شعره ؟ وما القصيدةُ التي عُلّقت من شعره ؟ ولِمَ أحدِر شعره بعد أن عُلّق ؟ ومَن الشعراءُ الذين عُلّق شعرهم بعده ؟ وما قصائدُهم ؟ ، فالغموض يكتنف جوانب النص ، والنص يثير في الذهن أسئلة من غير أن يُجيب عنها .

ومع أن حماداً الراوية (ت ١٨٥ هـ / ٨٠١ م) جمع القصائد السبع ، وأذاعها بين الناس ، فانه لم يَرو خبر التعليق ، كذلك لم يَروِ خَلَف الأحمر[2] (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) ولم يذكره ابن سلاّم (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) في كتابه « طبقات فحول الشعراء » وأغفله الجاحـــظ[3]

---

(١) إعجاز القرآن للرافعي ص ٢٤٢

(٢) هو خلف بن حيان . راوية وعالم بالأدب وشاعر من أهل البصرة . قال الأخفش لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف والأصمعي .

(٣) هو عمرو بن بحر كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . مولده ووفاته في البصرة . فلج آخر عمره . أشهر كتبه « البيان والتبين » و « الحيوان » و « البخلاء » .

رفع المسهم

(ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) في كتبه ، وأول من رواه ابنُ الكلبي كما رأينا ، ثم ينقطع الخبر عند أبي زيد القُرَشي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) في كتابه « جمهرة الشعراء » على عنايته بتصنيف مجموعات القصائد ، وتسميتها ، وتسمية أصحابها ، كذلك ينقطع عند ابن قُتيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) في كتابه « الشعر والشعراء » ، وعند المُبَرِّد[1] (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) في كتابه « الكامل » .

ويُورِد ابنُ عبد ربّه (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) خبرَ التعليق في « العقد الفريد » مُبَيِّناً قيمةَ الشعر[2] « حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدتْ إلى سبع قصائدَ تخيَّرتها من الشعر القديم ، فكتبتْها بماء الذهب في القباطيّ المُدرجة ، وعلّقتْها بين أستار الكعبة ؛ فمنه يقال مذهبةُ امرىء القيس ، ومذهبةُ زهير . والمذهباتُ سبع ، وقد يقال لها المعلقات » .

والنص يَقصِر التعليق على قصيدة واحدة للشاعر ، ويجعل التعليقَ يَتِمُّ بعد تَخَيُّر ، وهذا لا يستطيعه كلُّ إنسان ، فلا بُدَّ للمُتخيِّر من ذوق للشعر وبَصَرٍ به حتى يُتاح له انتقاءُ أجودِ قصائد الشاعر .

ويتلو تخيرَ القصيدة كتابتُها ، وهي تُكتَب بماء الذهب في القباطيّ المدرجة ، ثم تُعلّق بأستار الكعبة .

---

(١) هو محمد بن يزيد . إمام العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار . مولده بالبصرة ، ووفاته ببغداد ، أشهر كتبه « الكامل » و « المقتضب » .

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٩

رفع المسيهما

وإلى ذلك يُعلّل النص سببَ تسمية القصائد بالمعلقات والمذهبات، ويُحدّد عددها، فهي «معلقاتٌ» لأنها عُلّقتْ على أستار الكعبة، و«مذهباتٌ» لأنها كُتبتْ بماء الذهب، وهي سبع.

ونَعجَبُ حين نجد أبا جعفر النحاسَ (ت ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م) وكان معاصراً لابن عبد ربه، يُنكِر تعليق القصائد على الكعبة في قوله[1]: «واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع، فقيل: العربُ كان أكثرهم يجتمعون بعكاظ، ويتناشدون الأشعار، فاذا استحسن الملك القصيدة قال: علّقوها وأثبتوها في خزائني. وأمّا قولُ من قال إنها عُلّقت في الكعبة فلا يعلمهُ أحد من الرواة. وأصحُّ ما قيل في هذا أن حماداً الراوية لمّا رأى زُهد الناس في الشعر جمع هذه السبع[2]، وحضّهم عليها، وقال لهم: هذه المشهورات؛ فسُمّين القصائدَ المشهوراتِ لهذا».

والنص يُشير إلى اجتماع العرب في سوق عكاظ، وتناشدِهم الأشعار، وإلى ما يكون بعد ذلك من تخيُّر القصيدة التي تستحقُّ التعليق، فهو من هذه الناحية يُشبِه نصَّ ابن عبد ربه، ولكنه يَفترِق عنه بعد ذلك فيما يروي من أمر المَلِك، فمَن المَلِكُ الذي كان يَسمع تناشُدَ الأشعار، ويَحكُم لهذه القصيدة أو لهذه بالتعليق، ويأمر بجعلها في خزائنه؟! لكنّ تساؤلنا يزول حين يَفجؤنا أبو جعفر بانكار خبر التعليق في الكعبة.

---

(١) شرح المعلقات ورقة ١٤٥ ـ ١٤٦ وهو نسخة خطية بدار الكتب المصرية، ١٥٦٥ أدب

(٢) في الأصل: السبعة

رفع المسهم

فالخبر يُثبته الأديبُ ابنُ عبد ربه ، ويُنكره معاصره أبو جعفر النحاسُ العالمُ النحْوي ، وأحدُ شرّاح المعلقات .

وينقل ابن الأنباري (ت٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) عن أبي جعفر النحاسِ إنكارَ خبر التعليق في الكعبة فيقول[1] : « وهـو (أي حماد) الذي جمع السبع الطوال ، هكذا ذكره أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، ولم يَثبُتْ ما ذكره الناس من أنها كانت معلّقة على الكعبة » .

وتستوقفنا عبارةُ ابن الأنباري الأخيرة ، فهي تُشير إلى انتشار خبر التعليق بين الناس ، وإلى عدم ثبوته عند العلماء أمثالِ النحاس .

وكما أغفل خبرَ التعليق أبو زيد القرشيُّ وابنُ قتيبةَ والجاحظ والمبرد أغفله أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) مع أنهم أوردوا في كتبهم نُتفاً وأبياتاً من المعلقات .

وهكذا أغفل خبرَ التعليق عدد من الرواة والعلماء ، وانقسم الناس في شأنه بين مُؤيّد ومُنكر له .

وأيّد خبرَ التعليق ابنُ رشيق (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) في « العمدة » فقال[2] : « وكانت المعلقات تُسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرتْ من سائر الشعر ، فكُتبتْ في القباطيّ بماء الذهب ، وعُلّقت على الكعبة ؛ فلذلك يقال : مذهبةُ فلان ، إذا كانتْ أجودَ شعره ، ذكر ذلك غيرُ واحد من العلماء ، وقيل : بل كان الملك إذا استجيدتْ قصيدةٌ يقول : عَلّقوا لنا هذه ، لتكون في خزانته » .

---

(١) معجم الأدباء ج ١٠ ص ٢٦٦ ونزهة الألباء ص ٤٣

(٢) العمدة ج ١ ص ٩٦

رفع المسهم

وابن رشيق ينقل عن صاحب العقد الفريد ، فهو يذكر المعلقات والمذهبات من أسماء القصائد ، ويشير إلى اختيارها من سائر الشعر ، وكتابتها بماء الذهب ، وتعليقها بالكعبة ، وكونها أجودَ قصائد الشاعر ، ويجعل ذلك يذكرُه غيرُ واحد من العلماء ، أمّا خبرُ الملك الذي كان يُشير بتعليق القصيدة المُستحسَنة ، وجعلها في خزانته ، فهو يُضعفه باستعمال صيغة « قيل » ، وقد وجدنا هذا الخبرَ عند النحاس ، وحجةُ القول أن ابن رشيق يميل إلى الأخذ بخبر التعليق لأنّ أكثر من عالم قد أخذ به .

ويُردّد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) إنكار النحاس لخبر التعليق ، فيقول[1] : « ولم يَثبُت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة » .

ويؤيّد ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) خبر التعليق في قوله[2] : « اعلم أن الشعر كان ديواناً للعرب ، فيه علومهم وأخبارُهم وحِكَمُهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه ، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لانشاده ، وعرضِ كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر لتمييز حَوله ؛ حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضعِ حجهم وبيتِ ابراهيم كما فعل امرؤ القيس بنُ حُجرٍ ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن

---

(١) نزهة الألباء ص ٣٥

(٢) المقدمة ص ٥٨٠ ـ ٥٨١

رفع المسهم

العبد ، وعلقمة بن عبدة ، والأعشى ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع ؛ فانه إنما كان يتوسّل إلى تعليق الشعر بها مَنْ كان له قدرةٌ على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مُضَرَ على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات » .

فهو يُبيّن مكانةَ الشعر عند العرب ، واجتماعهم بسوق عكاظ لانشاده ، وعرضهم إياه على الفحول من الشعراء وذوي البصر لتمييزه ، وانتهاءهم إلى تعليقه بأركان الكعبة . ويُعدّد أسماء مَنْ عُلّقت قصائدُهم من أصحاب المعلّقات السبع ، ويكشف عن توسّل الشاعر إلى تعليق قصيدته بعصبيته القبلية ومكانته في مُضر .

وابن خلدون يستقي من ابن عبد ربه ومن النحاس ، لكنه يؤيد الأول في إثبات خبر التعليق ، ويخالف الثاني في إنكاره له .

وينقطع خبر التعليق حتى نسمعه من عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م) في قوله [1] : « ومعنى المعلقة أن العرب كانت في الجاهلية ، يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يعبأ به ، ولا يُنشده أحد ، حتى يأتي مكةَ في موسم الحج ، فيعرضه على أندية قريش ، فان استحسنوه رُوِي ، وكان فخراً لقائله ، وعُلّق على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر اليه ، وإن لم يستحسنوه طُرح ولم يعبأ به . وأولُ من عُلّق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعدَه علّقت الشعراء » .

فالمعلقة لا تُعلّق على الكعبة إلا بعد عرضها على قريش واستحسانها

---

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٦

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٢٧

رفع المسهم

لها ، أي أنها تخضع قبلَ التعليق لعمليّة ذوق وتخيّر . وعرضُ الشعر على قريش لتمييزه ينافي ما قيـــل من أن العرب كانت تُقرّ لقريش التقدمَ عليها في كل شيء إلاّ في الشعر .

ويذكر البغداديُّ عناية بعض الخلفاء الأمويين بجمع الشعر وكتابته وحفظه في الديوان ، كما يذكر انتشار خبر التعليق ؛ فعبدُ الملك بن مَرْوان (١) جمع قصائد المعلقات ، وبدّل شعراءها ، فطرح شعر أربعة منهم ، وأثبت مكانهم أربعة ، ومعاويةُ رُوِي عنه قولُه (٢) : « قصيدةُ عمرِو بن كلثوم وقصيـــدةُ الحارث بن حِلِّزَةَ من مفاخر العرب كانتا معلّقتين بالكعبة دهراً » .

ثم ينقطع خبرُ التعليق حتى نَصِل إلى العصر الحديث ، فينقسم الناس فريقين : فريقاً يُثبته ، وفريقاً يُنكره .

فالمستشرق الألماني « بروكلمان » (ت ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م) ينكر خبر التعليق ، فيقول (٣) : « جمعها حماد الراوية ، وسمّاها على غرار عشارين الكتب الأخرى : السموطَ ، أو الاسمَ الآخرَ المألوف ، وهو المعلقات . وأراد حماد من هاتين التسميتين الدّلالةَ على نفاسة ما اختاره ، والافتخارَ بخالص اختياره ، وزعم المتأخرون أنها سُمّيتْ معلقات لأنها كانت معلقة على الكعبة لِعُلوّ قيمتها ، ولكن هذا التعليلَ إنما نشأ من التفسير الظاهر

---

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ١٢٧

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٦٢

(٣) تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٦٧

رفع المسهم

للتسمية ، وليس سبباً لها ، كما هو رأيُ « نولدكه » ، والحقُّ أن هذه المجموعة من اختيار حماد الراوية كما سلف » .

فهو يُرجع تسميةَ القصائد بالسموط والمعلقات إلى حماد الذي أراد أن يُدلّل على نفاسة ما اختار من الشعر ، ويجعلُ خبرَ التعليق الذي انتشر عند المتأخرين مُجرَّدَ زعم ، ويُفنّد هذا الزعم فخبر التعليق نشأ من التفسير الظاهر للتسمية ، وليس أساساً أو سبباً لها ، ويعتمد في هذا التفنيد على زميله المستشرق الألماني « نولدكه » .

وكان أحمد حسن الزيّاتُ ذكر (١) أن « نولدكه » وضع كتاباً في هذا الموضوع رجّح فيه أن المعلقاتِ معناها المُنتخبات ، وإنما سماها حماد الراويةُ بهذا الاسم تشبيهاً لها بالقلائد التي تُعلّق في النحور ، ومن معاني السموط القلائد ، وشايعه على هذا الرأي الأستاذُ « كليمان هيار » الفرنسيُّ مؤلفُ كتاب « الأدب العربي » .

فالمعلقاتُ ، في رأي « نولدكه » ، مختاراتٌ من الشعر سماها حماد بهذا الاسم تشبيهاً لها بالقلائد ، ذلك أن « السموط » من أسماء المعلقات ، والقلائد من معاني السموط ؛ وهكذا يُنكر « نولدكه » أن تكون تسميةُ القصائد بالمعلقات مرتكزةً على تعليقها بأستار الكعبة .

ويرى المستشرق الفرنسي « بلاشير » (٢) « أن تسمية القصائد بالمعلقات مَدعاةٌ للالتباس ، وأن أسطورة التعليق اختُرِعتْ في القرن الثالث الهجري لتُفسّر منشأ تلك التسمية .

---

(١) تاريخ الأدب العربي للزيات ص ٣٣ ـ ٣٤

(٢) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ص ١٥٥

رفع المسيهما

ثم يعرض أسطورة التعليق ذاتها[1] ، « فالمعلقات مشتقة من علّق ، ذلك أن العرب القدامى كتبوا تلك القصائدَ على القباطيّ بأحرف من ذهب ، وعلّقوها على أستار الكعبة ، ثم تعدّدت على مرور الزمن مصادر التسمية ، وبعد أن تلقّفها ابنُ عبد ربه تناقلتها الأجيال إلى الافريقي ابنِ رشيق ، فالى مؤرخي عصور الانحطاط كابن خلدون والسّيوطي ، حتى صرنا نجد مصدرَ التسمية والأسطورة في كتب الأدب الحديثة . ويظهر أن علماء العراق في القرن الثالث للهجرة كانوا يجهلون أصلَ التسمية والأسطورةَ التي رافقتها » .

ثم يذكر إنكارَ النحاس في القديم والمستشرقين في الحديث لخبر التعليق ، ويرى فرضيّةَ نولدكه أقربَ إلى المعقول ، ثم يُورد قول هذا[2] : « إن مؤرخي العرب في القرون الوسطى يستعملون كلمة (المعلقة) بمعنى العِقد أي السّمط عنواناً لكتبهم ؛ وهذا ما جرى للمعلقات التي سميت بالسموط » .

ويُتابع « بلاشير » المستشرقَ « ليال » في قوله[3] : « إن المعلقات مُشتقّة من المِلْق ، وهو ما يُضَنّ به من الأشياء والحُليّ والثياب ، وممّا يدعو إلى قبول هذا الرأي أن ابن رسته أحدَ جُغرافيّي العرب في القرن الثالث للهجرة أسمى كتابَه الأعلاق النفيسة » .

ويُعلّق « بلاشير » على قول « ليال » بقوله[4] : « فمعنى المعلقات

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ص ١٥٥

(٢) و (٣) المصدر نفسه ص ١٥٦

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٧

رفع المسهم

إذاً عقودٌ من أحجار كريمة تُعلَّق ، ويظهر أن اشتقاق التسمية ارتكز على التباس لا يزال الناس يتداولونه منذ القرون الوسطى حتى يومنا هذا .

فالشكُّ في خبر تعليق القصائد بالكعبة ، وفي كونِ المعلَّقة مشتقةً من التعليق ، قائمٌ في نفس بلاشير ، والخبر عنده مجردُ اسطورة اختُرعتْ لازالة الالتباس والغموض الدائر حولَ التسمية ، وقد انتشرتْ في المشرق ، ثم انتقلت إلى المغرب ، وروّجها ابنُ عبد ربه ، ثم تلقّفها المغاربة من مثل ابن رشيق وابن خلدون ، فردّدوها حتى عمّت الأوساط الأدبية في القديم ، واتصلت بالمُحدَثين .

ويُلاحَظ أن جمهور المستشرقين يعتمد على معاني الألفاظ المجازيّة في تفسير تسمية القصائد بالمعلقات ، فالمعلقاتُ شبيهة بالقلائد ، والسموط ، وهي من أسماء القصائد المشهورة ، تعني القلائد التي تُعلَّق بالنحور ، ومن هذا التفسيرِ ردُّ المعلقات إلى المعلَّق ، وهو ما يُضنُّ به من الأشياء الثمينة ، فالمعلقاتُ إذاً عِلقٌ نفيس ، أو هي أحجارٌ وعقود نفيسة .

وإذا انتقلنا إلى الأدباء العرب المحدثين وجدنا « جرجي زيدان » (ت ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م) يذكر (١) اختلاف العلماء في أمر تعليق القصائد ، فمن قائلٍ به ، ومنْ مُنكر له ، ويذكر من المُنكرين أبا جعفر النحاس ، وينقل قوله في هذا عن نسخة خطيّة لشرح وضعه للمعلقات ، ثم يذكر الأنباري الذي نقل عن النحاس قوله ، وأيّد رأيه ،

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١٠٥ وما بعدها

رفع المسهم

ثم ينتقل إلى الحديث عمّن أيّد التعليق ، فيذكر ابن عبد ربه وابن رشيق وابن خلدون ، ويورد أقوالهم في ذلك ، ويذكر مَنْ وافقهم مِنَ العلماء والباحثين ، ثم يذكر المستشرقين الذين أنكروا خبر التعليق ، ومَن أيّدهم من الكتاب .

ولا يستغرب جرجي زيدان (١) تعليق القصائد وتعظيمَها لعلمه بمكانة الشعر والشعراء عند العرب ، ويُفنّد حُجّة النحاس الذي ذهب ، بعد إنكار التعليق ، إلى أن حماداً حين رأى زهد الناس في الشعر جمع لهم القصائد السبع ، وحضّهم على قراءتها ، وقال لهم هذه هي المشهورات ، فيذكر أن الناس لم يرغبوا في الشعر يوماً رغبتَهم فيه أيامَ حماد ؛ إذ كان الخلفاء يستقدمونه من العراق إلى الشام ليسألوه عن بيت : مَنْ قاله ؟ وفِيمَ قيل ؟

ويُنكر خبرَ التعليق مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م) ، ويرى أنه موضوع ، وينقل عن القدامى ، فيذكر (٢) أن القصائد سُمّيتْ بالمعلقات لأن العرب اختارتها من بين أشعارها ، وكتبتْها بالذهب على الحرير أو بمائه في القباطي ، ثم علّقتها على أركان الكعبة ، ويُورد ما ذكره بعضهم من أنها كانت تسجُد لها سجودَها لأصنامها ، ولا يدفع كونَ المعلقات من مُختارات الشعر ، ويذكر قِيام قريش على المختار منه ، ويؤيّد هذا بما ذكر أبو عمرو بنُ العلاء مِنْ أن العرب كانت تجتمع

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١٠٧

(٢) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٨٦

رفع المسيهما

كلّ عام بمكة ، وتعرض أشعارها على قريش ، ويَرِدُ (١) خبر الكتابة والتعليقِ على الكعبة ، فيراه من الأخبار الموضوعة التي خَفِيَ أصلها حتى وَثِق بها المتأخرون ، ثم يورد (٢) قول ابن الكلبي في أول شعر عُلق على الكعبة ، وفي عدد من عُلّق شعرهم ، وفي طرحِ عبد الملك بن مروانَ شعرَ أربعة منهم ، وإثباتِ أربعة آخرين مكانَهم ، ثم يعارض (٣) هـــذا القول بما ذكره أبو جعفر النحاس ، ويخلُص إلى إنكاره ، ثم يذكر (٤) أن أبا زيد القرشي أغفله في جمهرته ، كما أغفله ابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » ، ويُلاحظ أن مَن يُوثَقُ بروايتهم كأبي زيد القرشي والجاحظ والمبرد وأبي الفرج لم يُشيروا إلى التعليق ، ولم يُسمّوا القصائد بالمعلقات مع أنهم أوردوا في كتبهم نُتَفاً وأبياتاً منها ، ثم يخلُص إلى القول (٥) بأن ابن الكلبي هو الذي ذكر خبر تعليقها على الكعبة ، وأن مَن عداه ممن هم أوثقُ في رواية الشعر وأخباره لم يذكروا من ذلك شيئاً ، بل جُملة كلامهم ترمي إلى أن القصائد لم تَخرُج عن سبيل ما يُختار من الشعر ، وأن المتأخرين هم الذين بنوا على خبر التعليق ما ذكروه من الكتابة بالذهب أو بمائه ، ومن تسميتهم المعلقات بالمذهبات ،

---

(١) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٨٧

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٨٧

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٨٧ ـ ١٨٨

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٨٨

(٥) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩١ ـ ١٩٢

رفع المسهم

ثم يعود[1] إلى ابن الكلبي ، فيُلاحظ أنه من متأخري الرواة ، وأنه حين رأى انصرافَ الناس عن شعر الجاهلية والتأدبِ به لمكانة الشعر الاسلامي يومئذ ، وكثرةِ فحوله ، وافتنانِهم فيه ، اختلق هو أو غيرُه خبرَ التعليق لِيَصرفَ وجوه الناس إلى هذه القصائد ، كما يُلاحِظ[2] الرافعي أن خبر التعليق هو الذي أبقى القصائد مُتَدَارسةً حتى اليومِ لوقوع اختيار العرب عليها ، ثم يذكر[3] أن الذي رَوى التعليق إنما أخذه من تعليق قريش للصحيفة ؛ وذلك أنه لمّا نشأ الاسلام ، وقوي المسلمون بحمزةَ وعُمرَ ائتمرتْ قريش في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على أن لا يُنكحوا بني هاشم ، ولا يَبيعوهم ، ولا يَبتاعوا منهم شيئاً ، فكتبوا بذلك صحيفة ثم علّقوها في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمرِ على أنفسهم ، ويُعقّب[4] على سُنّة التعليق هذه بأنه لا يوجد في كلام أحد من الصدر الأول مِنْ لَدُن النبي ما يُشير إلى خبر التعليق ؛ مع أنهم تكلموا في الشعر والشعراء ، وفاضلوا بينهم ، وورد في الحديث كلامٌ عن امرىءِ القيس وعنترةَ ، وكل ذلك يَدُلّ على تلفيق التعليق .

ويأخذ الزيات (ت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) بخبر التعليق فيذكر[5] المعلقات والمذهبات والسموطَ من أسماء القصائد المشهورة ، ويراهنّ سبعا ، ويُورد زَعْم المؤرخين أنّ العرب اختارتها ، فكتبتْها بماء الذهب على

---

(١) و (٢) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٩٢

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩٢ ـ ١٩٣

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩٣

(٥) تاريخ الأدب العربي ص ٣٣ ـ ٣٤

رفع المسهم

القباطي ، ثم علّقتها بالكعبة ، وأن بعضها بَقِي إلى يوم فتح مكة ، وأن بعضها الآخر ذهب به حريقٌ أصاب الكعبة قبل الاسلام ، ثم يَنتقل الى من أنكر التعليق مِنْ قدامى ومُحدثين ، فيورد قول النحاس ، وقول المستشرق الألماني نولدكه ، ويَحتجّ لأخذه بالتعليق بأن التعليق على الكعبة كان سُنّة في الجاهلية بقي أثرُها فى الاسلام ، ويورد خبر تعليقِ قريش الصحيفةَ التي وكّدوا فيها على أنفسهم مُقاطعةَ بني هاشم والمُطّلب لحمايتهم رسولَ الله ، كما يورد خبر تعليقِ الرشيد عهدَه بالخلافة من بعده إلى ولديه الأمينِ فالمأمون ، ويستغرب أن لا يكون الأمرُ كذلك في هذه القصائد مع عِلْمنا بتأثير الشعر في العرب ، ومكانةِ الشعراء منهم ، ثم يُبيّنُ أن لأمر التعليق نظائرَ في أدب الاغريق ، فان القصيدة التي قالها « بندار » زعيمُ الشعر الغنائي ، يمدح بها « دياجوراس » قد كتبها الاغريق بالذهب على جدران مَعْبد « أثينا » في « لندوس » .

ويُلخّص « حنّا نمر » في كتابه « النابغة الذبياني » أسباب تسمية القصائد بالمعلقات ، فيقول (١) : « ويرى بعض الباحثين أن هذه القصائد سُمّيت بالمعلقات لأنها كانت تُعتبرُ كعقود الدُّرِّ المعلقة في الرقاب . ويرى غيرهم أنها سميت كذلك ؛ لأن زعماء قريش كانوا إذا سمعوا القصيدة منها في سوق عكاظ يقولون إنها من المعلقات ، أي أنها تستحق أن تَعْلَق بالأذهان . ويرى سواهم مُجاراة الرواة ؛ لأن الأولى عندهم تصديقُ النقل إلا إذا كان فيه ما يُخالف العقل ، وليس في رواية القدماء عن المعلقات ما يُخالف المعقول . فقد كان التعليقُ على أستار الكعبة عادةً مألوفة في

---

(١) النابغة الذبياني ص ٤٨

رفع المسهم

الجاهلية والاسلام ؛ فوثيقةُ هاشم وقريش عُلِّقتْ على أستار الكعبة ، وعهدُ الرشيد للأمين والمأمون عُلِّق هناك ؛ فليس من غير المعقول أن تُعلَّق القصائد الفائزةُ بالتفضيل في سوق عكاظ على أستار الكعبة » .

فالقصائد سميت بالمعلقات لِشَبَهِها بالعقود التي تُعلَّق في الرقاب أولاً ، أو لعُلُوقها بالأذهان ثانياً ، أو لتعليقها على الكعبة ثالثاً ، إذ كان التعليق على الكعبة عادة مُتَّبَعَة عند العرب في الجاهلية والاسلام .

ويعرض ناصر الدين الأسد[1] آراءَ القدامى والمحدثين المؤيدين منهم والمعارضين لخبر التعليق ، فيورد قول ابنِ عبد ربه الآخذِ بالخبر ، ويعارضه بقول أبي جعفر النحاس المنكِر له ، ثم ينتقل الى المحدثين ، ويتبيَّن لانكارهم الخبرَ أساسيْن : أولُهما أن العرب لم يكونوا في جاهليتهم أمة كاتبة تُسَجِّل شعرها وتكتبه ، وثانيها أن للكعبة من القُدْسيّة ما لا يُبيح تعليقَ المُدَوَّنات فيها .

ثم يُفنِّد[2] حجة النحاس ، فمَا ذكره هذا من أن حماداً هو الذي جمع السبع الطوال لا يَقُوم دليلاً على أنها لم تكن موجودة أو مكتوبة أو معلَّقة قبلَه ، وإلاّ لكان معنى ذلك أن الدواوين التي جمعها أبو عمروِ بنُ العلاء وأبو عمروِ الشيبانيُّ والمفضلُ والأصمعيُّ والسُّكريُّ وثعلبٌ غيرِ موجودةٍ قبلهم ، وهو كلام لم يَقُلْه أحد ، والمعروفُ أن حماداً كان يجمع الشعر الجاهلي ويُدوِّنه ، وأنه كانت بين يديه نُسَخٌ

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ١٦٩

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٠

رفع المسهم

من دواوين هذا الشعر ، فاذا صحّ أنه هو الذي جمع في ديوان واحد ، أو في مجموعة واحدة ، هذه القصائدَ السبعَ بعد أن كانت مُفرَّقة ، أو جدّدها بعد أن كادتْ تَبْلَى ، فان ذلك لا يقوم دليلاً على بُطلان أمر تعليقها .

ثم يذكر (١) عناية بعض الخلفاء الأمويين بجمع الشعر وكتابته وحفظه في الديوان ، فعبدُ الملك بنُ مروانَ عُنيَ بجمع قصائد المعلقات وبَدْل شعراءها ، « فطرح شعر أربعة منهم ، وأثبت مكانهم أربعة » ، ثم يُضيف إلى هذا الخبر ما رُوِي من قول معاوية : « قصيدةُ عمرو بن كُلْثوم ، وقصيدةُ الحارث بن حِلِّزةَ من مفاخر العرب ، كانتا معلقتيْن بالكعبة دهرا » ، ويتخذ من هذين القولين دليلاً على معرفة القوم بالمعلقات وكتابتها وتعليقها قبل حماد .

ثم يُفنّد (٢) اعتراضات المحدثين ، فالعرب في الجاهلية عرفت الكتابة واستخدمتها في جُلّ شؤونها ، وكتبت بعض شعرها وأخبارها وأنسابها في صُحُف وكُتُب ودواوين ، كذلك علّق العرب في الجاهلية عهودهم ووثائقهم وصحفهم في الكعبة إظهاراً لعلو شأنها ، وبياناً لقيمتها وخطرها ؛ ومن هذا ما قاله محمد بن حبيب عن حِلْف خزاعة لعبد المطلب (٣) : « كتبوا بينهم كتابا كتبه لهم أبو قيس بنُ عبد مناف بنِ

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ١٧٠ ـ ١٧١

(٢) المصدر نفسه ص ١٧١

(٣) المصدر نفسه ص ١٧١

رفع المسهم

زهرةَ ثم علّقوا الكتاب في الكعبة» ، ومنه الصحيفة التي كتبتها قريش حين اجتمعتْ على بني هاشم وبني عبد المطلب ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وقد بقيت هذه الصحيفة في الكعبة دهرا ، فلمّا أخرجوها بعد ذلك وجدوا أن الأَرَضة لم تدعْ في الصحيفة إلا أسماءَ الله .

وفصّل قصةَ التعليق محمد علي حمد الله[1] الذي نشر شرح المعلقات للزوزني ، فذكر آراء القدماء والمحدثين في خبر التعليق ، وناقشها رأيا رأيا ، وانتهى إلى الأخذ بالخبر .

ونخلُص من ذلك الى الأمور الآتية :

١ ـ روى ابن الكلبي أن أول شعر عُلّق على الكعبة شِعرُ امرىء القيس ، ثم عُلّقت الشعراء بعده .

٢ ـ وأغفل التعليقَ حمّاد الراوية ، وخَلَف الأحمر ، وابن سلاّم ، والجاحظ ، والقرشي ، والمبرد ، وأبو الفرج .

٣ ـ وأيّد التعليقَ ابن عبد ربه ، فذكر أن العرب تخيرت سبع قصائد من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب ، وعلقتها بين أستار الكعبة ، فسميت لهذا بالمذهبات والمعلقات .

٤ ـ ونفى النحاسُ التعليق ، وأثبت جمعَ حماد للقصائد التي سمّاها المشهورات .

٥ ـ وتابع ابنُ الأنباري النحاسَ في إنكار التعليق .

---

(١) انظر ما كتبه في قصة المعلقات من مقدمته لشرح الزوزني ص ٣٢ ـ ٥٦

رفع المسهم

٦ ـ وأيد ابن رشيق خبر التعليق .

٧ ـ وردّ الأنباري ما أنكره النحاس .

٨ ـ وأيّد الخبرَ ابن خلدون في مقدمته ، فذكر تنافسَ العرب في الشعر ، ووقوفهم في عكاظ لانشاده ، وتخيّرهم لأجوده ، وتعليقهم إياه بالكعبة ، وتسميتهم القصائدَ لهذا المعلقات .

٩ ـ وأيّد البغداديُّ التعليق ، فروى أن الشاعر لم يكن يعبأ بشعره أحد حتى يَرِد موسمَ الحج ، ويعرضه على قريش ، فان استُحسن عُلّق ، وإن لم يُستَحسَن طُرح ، وأن معاوية أشار إلى تعليق قصيدتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة بالكعبة ، وأن عبدالملك جمع قصائد المعلقات ، وبدّل شعراءها ، فجعل أربعة مكان أربعة منهم .

١٠ ـ وعلّل بروكلمان تسميةَ حماد للقصائد بالسموط والمعلقات بأنه أراد أن يُدلّل على نفاسة ما اختار ، ورأى أن خبر التعليق نشأ من التفسير الظاهر للتسمية ، وليس سبباً لها ، واعتمد في هذا الرأي على « نولدكه » الذي ذهب إلى أن المعلقات مختاراتٌ من الشعر سمّاها حماد بهذا الاسم تشبيها لها بالقلائد التي هي من معاني السموط ، والسموط من أسماء المعلقات ، ومعنى هذا أنه أنكر أن تكون التسميةُ بالمعلقات قائمةً على خبر التعليق بالكعبة .

١١ ـ والتبس على بلاشير تسميةُ القصائد بالمعلقات ، فأنكر خبر التعليق ، ورأى أنه وُضع في القرن الثالث لتفسير التسمية ، وتعرّض لمعنى التعليق عند القدامى ، وذكر مؤيّديه ومُنكريه ، وأخذ برأي

رفع المسيهما

« نولدكه » في تعليل التسمية بالمعلقات ، ودلّل عليه ، وأيّد « ليال » في كون اسم المعلقات مشتقاً من « العِلْق » وهو النفيسُ من كل شيء .

١٢ ـ ولاحظ جرجي زيدان اختلاف القدماء والمحدثين في خبر التعليق ، وذكر مؤيديه ومنكريه ، وانتهى إلى الأخـــذ به لِعِلْمه بمكانة الشعر والشعراء عند العرب .

١٣ ـ ونقل الرافعيُّ عن القُدامى معنى التعليق ، ثم ردّ الخبر ، وأورد قولَ ابن الكلبي في تعليق شعر امرىء القيس والشعراء من بعده ، ولاحظ إغفالَ بعض الرواة والعلماء المتقدمين للخـبر ، ورأى أن ابن الكلبي وضعه لِيَرُدَّ الناس الى الشعر القديم بعد انصرافهم عنه ، وأن المتأخرين بنوا على الخبر قصةَ كتابة القصائد بالذهب ، وتعليقها بالكعبة ، وأن الخبر هو الذي أبقى القصائد مُتَدَارَسَةً حتى اليوم ، وأن مَن رواه أخذه من تعليق قريش للصحيفة في مقاطعة بني هاشم .

١٤ ـ وأخذ أحمد حسن الزيات بالخبر ، فذكر أسماء القصـائد ، وما رُوِي من كتابتها وتعليقها بالكعبة ، وبقاءِ بعضها حتى فتحِ مكة ، وذهابِ بعضها بحريق أصاب الكعبة ، ثم ذكر من أنكر الخبر ، واحتجّ له بأنه كان سنة متبعة في الجاهليـة والاسلام ، فقريش علّقت الصحيفة في مقاطعة بني هاشم ، والرشيد علّق عهده بالخلافة من بعده للأمين والمأمـــون ، ثم ذكر أن للتعليق نظـائرَ في أدب الاغريق .

رفع المسهم

١٥ - ولخّص حنا نمر الآراء في معنى التعليق ؛ فالقصائد سميت بالمعلقات لأنها تشبه العقود المعلقة في الرقاب ، أو لعلاقتها بالذهن ، أو لتعليقها على الكعبة .

١٦ - وعرض ناصر الدين الأسد آراء القدامى والمحدثين ممّن أيّد التعليق أو أنكره ، فذكر قولَ ابنِ عبد ربه ، وعارضه بقول النحاس ، وتبيّن في إنكار المحدثين للتعليق أساسيْن : أولهما جهلُ العرب بالكتابة في الجاهلية ، وثانيهما ما للكعبة من حُرمة تمنع من تعليق المدوّنات فيها . ثم فنّد حجة النحاس ؛ فما ذكره من جمع حماد للقصائد لا يقوم دليلا على أنها لم تكن مجموعة أو مكتوبة أو معلقة من قبلُ ، فقد جمع العلماء والرواة الشعر قبل حماد ، ثم بيّن قِدَم عملية الجمع والتعليق ، فمعاويةُ ذكر أن قصيدتيْ عمرو ابن كلثوم والحارثِ بن حلزة كانتا مُعلّقتين بالكعبة ، وعبدُ الملك جمع قصائد المعلقات ، وبدّل شعراءها . ثم فنّد اعتراضات المحدثين ، فالعرب عرفت الكتابة في الجاهلية ، وكتبتْ بعضَ أشعارها وأخبارها وأنسابها في صحف وكتب ، وعلّقتْها بالكعبة .

ومن ذلك يتّضح أن الرواة والعلماء اختلفوا في خبر التعليق ، فأيده فريق ، وسكت عنه آخر ، وأنكره ثالث .

أ - فأمّا الآخذون بالخبر فهم ابنُ الكلبي ، وابن عبد ربه ، وابن رشيق ، وابن خلدون ، والبغداديّ من القدماء ، وجرجي زيدان ، وأحمد حسن الزيات ، وحنا نمر ، وناصر الدين الأسد ، ومحمد علي حمد الله من المحدثين .

رفع المسهم

وقد احتجّ المحدثون بأن التعليق كان سنة عند العرب في الجاهلية والاسلام ، ومن هذا تعليقُ ة بش الصحيفة في مقاطعة بـــني هاشم ، وتعليقُ الرشيد عهدَه بالخلافة للأمين والمأمون ، وثبوت هذا يجعل تعليق القصائد أمراً مقبولا .

وقد يقول قائل : إن تعليق العهود والصحف شيءٌ ، وتعليـــقَ القصائد شيءٌ آخر ، فللكعبة من الحُرْمة في النفوس ما يمنـــع من تعليق القصائد بها .

والجواب أن الرواة والعلماء اتفقوا على القول بمكانة الشعر والشعراء عند العرب ، فقد كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر جاءتها القبائل مُهنئةً به ، وأقيمت الأفراحُ والمآدبُ لهذا ، كذلك كان العرب يجتمعون في عكاظ ، أو يَفِدون إلى مكةَ في موسم الحج ، ويتناشدون الشعر ، ويَعرِضونه على أهل البصر لتمييزه واختيار أجوده ، ولم يكن لآلهة الكعبـــة أو أصنامها تلك الحُرمةُ التي تمنع من تعليق القصائد بها ، فقد رُوي(١) أن امرأ القيس مرّ ، بعد مقتل أبيه ، بصنم للعرب تعظّمه يقال له : « ذو الخَلَصة » ، فاستقسم عنده بقِداحه ، وهي ثلاثة الآمر والناهي والمُتربِّص ، فأجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمع القِداح وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم ، وقال : « لو أبوك قُتِل ما عُقتَني » .

وإلى ذلك انفرد بعض الرواة والعلماء بنقل الخبر ؛ فابنُ الكلـبي

---

(١) الأغاني ج ٩ ص ٩١

رفع المسيهما

يَرويه ، وابنُ عبد ربه يُتابعه فيه ، فيذكر أنّ العرب تخيرتْ سبع قصائدَ من الشعر ، وكتبتْها بماء الذهب ، وعلقتْها بين أستار الكعبة ، وابنُ رشيق ينقل عن ابن عبد ربه ، ويَزيد عليه أن الملك كان يأمر بتعليق القصيدة المختارة ، وجعلها في خزانته ، وابنُ خلدون يُبيّن مكانةَ الشعر عند العرب ، وتنافسَهم فيه ، وعرضَهم إياه على ذوي البصر لتمييزه واختيارِ أجوده ، وتعليقَه بالكعبة ، والبغداديُّ يربطُ التعليق بأمرين : أولُهما وفودُ الشاعر إلى مكة في موسم الحج ، ويَعرضُ شعره على قريش لتخيُّر أجوده ، وثانيها تعليقُه بالكعبة ، ويَروي عن مُعاويةَ خبرَ تعليق قصيدتيْ عمرو والحارث بالكعبة ، ويذكر عنايةَ عبد الملك بجمع قصائد المعلقات ، وتبديلِ بعض شعرائها ، وجرجي زيدان يأخذ بالخبر لعلمه بمكانة الشعر عند العرب ، وأحمد حسن الزيات يؤيد الخبر بما جرَى عليه العربُ من عادة التعليق بالكعبة ، وبما لهذا الأمر من نظائرَ في أدب الاغريق ، وناصر الدين الأسد يشير إلى أن العرب عرفت الكتابة في الجاهلية ، وكتبت بعض أشعارها وأخبارها وأنسابها وعهودها في صحف وكتب ، وعلقتها بالكعبة ، ومحمد علي حمد الله يذكر أن في كتب الأدب كلاما على المعلقات وأصحابها وأخبارهم ، وأغلبُ الأخبار يعود إلى ما قبلَ حماد ، ولما جمع حماد القصائد في مجموعة أو في كتاب كان أمرها شائعا بين الناس ، ولعل هذا أن يكون مَنَع المُفضَّل والأصمعيَّ من إيراد المعلقات فيما اختاراه من قصائد ، وإذا كانت مختاراتهما قد عُرفت بالمفضليّات والأصمعيّات ، فان مختاراتِ حماد لم تُعرف باسم خاص ، فهي المشهوراتُ كما سمّاها الناس .

رفع المسهم

ب ـ وأما من سكتوا عن الخبر فهم القرشي ، وابن سلاّم ، وابن قتيبة ، والجاحظ ، والمبرّد ، وأبو الفرج ؛ وسكوتُ هؤلاء يحتمل وجوها من الرأي كأن يكون التعليق غيرَ واقع ، أو أن يكون مجهولا عندَ عددٍ من الرواة والعلماء ، أو أن تكون المعلقات مشهورة محفوظة في الصدور لا تحتاج إلى من يُعرّف بها .

ولا يُعقل أن يجهل الرواة والعلماء المتقدمون أمرَ المعلقات ، وإذا كانوا لم يذكروها صراحة ، فقد أشاروا إليها في تضاعيف أقوالهم ورواياتهم ، فالقرشي ينقل عن عيسى بنِ عُمرَ أن « واحدة » عمرو بن كلثوم إحدى « السبع » ، وعن أبي عمرو بنِ العلاء أن عمروَ بن كلثوم لم يقل غيرَ واحدته في الفخر بقومه ، ويَروي قولَ المفضل في كون بعضِ شعراء الجاهلية أصحابَ « السبع الطوال » التي تسميها العرب « السموط » ، والمعروف أن هذين الاسمين من أسماء المعلقات .

وابنُ سلاّم يُكرّر في ترجمة طرفة ، وشعراء الطبقة السادسة ، وعنترة كلمةَ « الواحدة » يعني بها القصيدة المختارة ، ويذكر « أصحاب الواحدة » فيعني أصحابَ القصائد المختارة أو المعلقات .

وابن قتيبة يَنْعَت طَرَفةَ بأنه أجود الشعراء « طويلة » ، وقصيدةَ كلٌ من عمروِ بن كلثوم وعبيدِ بن الأبرص بأنها « إحدى السبع » ، وقصيدةَ عنترة بأنها كانت تُسمى « المذهبة » ، والطويلة والسبع والمذهبة تندرج تحت الطوال والسبع والمذهبات من أسماء المعلقات .

ج ـ وأما المنكرون للخبر فهم النحاس ، وابن الأنباري ، والأنباري ،

رفع المسهم

وجمهورُ المستشرقين ، وبعضُ الأدباء العربِ المحدثين .

وقد قلم إنكارُ النحاس ومشايعيه للخبر على أساس واحد هو أن التعليق لم يَعْرِفه الرواة ، ولم يَثْبُت عندهم على شيوعه بين الناس .

وردَّ المستشرقون خبرَ التعليق بالكعبة ، واتفقوا على أنه وُضع في القرن الثالث ليفسر تسميةَ القصائد بالمعلقات ، ومعنى هذا أن التسمية سابقة لخبر التعليق ، وأن الخبر لُفِّق لتفسير التسمية ؛ فهو مسبَّب لا لا سبب ، ثم يذهبون في تفسير المعلقات مذاهب مختلفة ، فهي مختاراتٌ شبيهةٌ بالقلائد التي تُعلَّق بالنحور ، والقلائدُ من معاني « السموط » ، والسموط من أسماء القصائد المشهورة ، وقد تكون المعلقه مشتقةً من « عَلَّقَ » بمعنى دوَّن ، أو مُشتقَّةً من « العِلْق » وهو النفيس من كل شيء ، ويُدلِّلون على هذا بأن أحد حفرافيي العرب سمَّى كتابه « الأعلاق النفيسة » ، وهم يرتابون بتعدُّد أسماء القصائد ، ولكن هذا لا يَضُرُّ شيئا لأن المُسمَّى أو المعوتَ واحد

وأنكر الرافعي الخبر ، فنعته بأنه خرافة وأكذوبة ، وسفَّه من زعم أن المعلقاتِ كانت معلقةً بالكعبة ، وأن العرب أنزلتْها في الاسلام لفصاحة القرآن .

واستمد الرافعي في ردِّ الخبر على النحاس ، ودعم إنكارَه له بأن الرواة المتقدمين سكتوا عنه ، ولم يُسمُّوا القصائد بالمعلقات مع أنهم أوردوا في كتبهم نُتفاً وأبياتاً منها . وكما أغفل الرواةُ خبرَ التعليق أغفلوا خبرَ جمع حماد للقصائد السبع ، ولكن الرافعي أشار إلى إغفالهم الخبرَ الأول ، ولم يُشير إلى إغفالهم الخبرَ الثاني .

رفع المسهم

وجرّح الرافعي ابنَ الكلبي الذي انفرد بخبر التعليق ، وذكر أن مَن هم أوثقُ منه في رواية الشعر وأخباره لم يُشيروا اليه ، وإن كانوا أجمعوا على أن المعلقاتِ هي من مختارات الشعر ، وبيّن أن المتأخرين هم الذين بنوا على الخبر كتابةَ القصائد بالذهب ، وتعليقَها بالكعبة ، وعلّل وَضْعَ ابن الكلبي للخبر بأنه ساقه لِيَصرِف الناس إلى الشعر القديم ، وذهب إلى أن مَن رواه أخذه من تعليق قريش للصحيفة في مقاطعة بني هاشم ، ثم استدرك إقرارَه بسنة التعليق عند العرب بأنه لا يوجد في كلام الصدر الأول ما يُشير إلى الخبر مع أن الناس تكلّموا على الشعر والشعراء ، وفاضلوا بينهم ، وورد في حديث الرسول كلامٌ على امرىء القيس وعنترة .

وقد قبل الرافعي تعليقَ العهود بالكعبة ، وأنكر تعليقَ القصائد بها ، وأخذ بما رواه صاحب الأغاني من رِحلة عَلْقَمَةَ إلى مكة ، وعرضِ شعره على قريش ، واستحسانِهم لقصيدتين منه في عامَيْن مُتَواليَيْن ، ومضمونُ هذا الخبر نجده عند البغدادي حين يُفسِّر معنى التعليق ، وينتهي إلى تعليق القصائد بالكعبة ؛ ولكن الرافعي لا ينقل هذا عن البغدادي على كثرة نقله عن القدامى ، وكأنما خشي أن يجُرَّه قبولُ معنى التعليق إلى الأخذ بالخبر .

وهكذا سردنا قصة تعليق القصائد بالكعبة من القديم إلى الحديث ، وبيّنا سبب تسميتها بالمعلقات وغيرها من التسميات ، وأوردنا أقوال الرواة والعلماء في ذلك ، ثم لخّصناها ، وقسمنا أصحابها بين مؤيدين لخبر التعليق ، ومنكرين له ، واستعرضنا حُجج كل فريق ، ونظرنا فيها جميعا .

رفع المسيهما

ونحن ، بعد الذي أوردنا من آراء الفريقين ، أميل إلى الشك في صحة الخبر .

٣

ج - أصحابها وعددهم :

اختلف القدامى في أصحاب المعلقات وعددهم ، فابن الكلبي يشير إلى عددهم من غير أن يسميهم ، فيقول : (١) : « وعدوا من علق شعره سبعة نفر ، إلا أن عبد الملك طرح شعر أربعة منهم ، وأثبت مكانهم أربعة » .

فأصحاب القصائد سبعة ، وعبد الملك يبدلهم ، فيجعل أربعة مكان أربعة منهم .

وأبو زيد القرشي يروي قول أبي عبيدة في المتقدمين من شعراء الجاهلية ، ثم يعقب عليه بقوله (٢) : « والقول عندنا ما قال أبو عبيدة ؛ امرؤ القيس ، ثم زهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو ، وطرفة » ، ثم يجعل هؤلاء في قول المفضل (٣) أصحاب السبع الطوال .

فأصحاب القصائد المشهورة في رأي هؤلاء الرواة سبعة بأعينهم .

ويذكر ابن قتيبة من أصحاب القصائد طرفة فيقول عنه (٤) : « وهو أجودهم طويلة » ، ويورد قول أبي عبيدة (٥) « طرفة أجودهم

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ج ٣ ص ١٨٧

(٢) و (٣) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠

(٤) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٨٥

(٥) المصدر نفسه ج ١ ص ١٩٠

رفع المسهم

واحدة » ، ويقول عن عمرو بن كلثوم[1] : « هو القائل : ألا هُبّي بصحنك فاصْبَحينا ، وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبينَ عمرو بن هند ، وهي من جيّد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع » ، ويقول في عنترة[2] : « فكان أوّلَ ما قال قصيدةُ : هل غادر الشعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ ، وهي أجود شعره ، وكانوا يُسمّونها المذهّبة » ، ويقول في عَبيد بن الأبرص[3] : « وأجود شعره قصيدتُه التي يقول فيها : أقْفَرَ من أهلِه مَلْحوبُ ، وهي إحدى السبع » .

فطرفة في قول بن قتيبة يمتاز من أصحاب القصائد بطويلته ، أي قصيدته المختارة ، وقد جعله أبو عبيدة من الشعراء المقدمين على غيرهم في الجاهلية ، ونعتهم المفضل بأنهم أصحاب السبع الطوال ، وعَمْروُ بن كلثوم أحدُ السبعة لأن قصيدته إحدى السبع ، وعنترةُ قائل القصيدة التي دُعيتْ بالمذهبة ، وقد وجدنا أن « المذهبات » إحدى التسميات التي أطلقت على المعلقات ، وعنترةُ أحدُ شعرائها ، وعبيدُ بن الأبرص أحد السبعة لأن قصيدته إحدى السَّبْع .

ويقول ابن عبد ربه[4] : « والمذهبات سبع ، وقد يقال لها المعلقات » ، فأصحابها سبعة لأنها سبع .

---

(١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٣٦

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٥٢

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٦٨

(٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٩

رفع المسهم

ويُسمّي أبو بكر محمد بنُ القاسم الأنباريّ كتابَه باسم «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» وأصحابها هم امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، ولبيد بن ربيعة.

ويقول أبو جعفر النحاسُ في أصحاب المعلقات وعددهم[1]: «فهذا آخرُ السبع المعلقات المشهوراتِ على ما رأيت عليه أهل اللغة يذهبون اليه» ثم يقول[2]: «ورأيت من ذهب أن قصيدة الأعشى، وهي: وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إن الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ، وقصيدةَ النابغة الذبياني، وهي: يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ، من هذه القصائد»، ثم يقول[3]: «غيرَ أنّا رأينا أكثرَ أهل اللغة يذهبون إلى أن أشعر الجاهلية امرؤ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، إلا أبا عبيدةَ فانه قال: أشعر الجاهلية امرؤ القيس وزهير والنابغة، فحدانا قولُ أكثر أهل اللغة على إملاء قصيدة النابغة والأعشى لتقديمهم إيّاهما وإن كانتا ليستا من القصائد السبعِ عندَ أكثرهم».

فالقصائد المشهورة سبْع، وأصحابها سبعة على رأي أهل اللغة، ولكن الاختلاف في نصوص هذه القصائد، فبعضهم يجعل قصيدة الأعشى وقصيدة النابغة المذكورتين من تلك القصائد، وبعضهم لا يجعلها منها، وأكثر أهل اللغة متفقون على كون امرىء القيس وزهير والنابغة والأعشى

---

(١) و (٢) و (٣) شرح المعلقات ورقة ١٤٥ ـ ١٤٦ وهو نسخة خطية بدار الكتب المصرية ١٥٦٥ أدب

رفع المسهم

من أصحاب المعلقات أشعرَ الجاهليين إلا أبا عبيدة فانه يجعل الأعشى دون تلك الطبقة .

وينقل ابن رشيق [1] عن « جمهرة أشعار العرب » قولَ أبي عبيدة في أشعر الجاهلية ، وهم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو ، وطرفة ، وقولَ المفضل في كون « هؤلاء أصحابَ السبع الطوال التي نُسمّيها العرب السموط » ، ولكنه يخلط بين القولين ، ولا يطابق ما في نص الجمهرة ، ثم يلاحظ إسقاط عنترة والحارث بن حلزة من أصحاب المعلقات ، وإثباتَ الأعشى والنابغة مكانهما ، فيقول [2] « فأسقط من أصحاب المعلقات عنترةُ ، والحارثُ بن حلزة ، وأثبت الأعشى والنابغة » .

ويُسمّي الحسين بنُ أحمد الزوزني كتابه « شرحَ المعلقات السبع » ، وأصحابُها هم امرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، والحارث بن حلزة .

ويُسمي يحيى بنُ علي التبريزي كتابَه « شرحَ القصائد العشر » ، وأصحابُها هم امرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، ولبيد ، وعنترة ، وعمرو ابن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وقصيدةُ الحارث آخرُ القصائد السبع ، وما بعدها المزيدُ عليها ، وأصحابها هم الأعشى والنابغة وعبيد بن الأبرص .

ويُشير ابن خلدون في مُقدّمته إلى أصحاب المعلقات عند كلامه على تعليق أشعار العرب بأركان الكعبة ، فيقول [3] : « حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضعِ حجّهم وبيت إبراهيم كما

---

(١) و (٢) العمدة ج ١ ص ٩٦

(٣) المقدمة ص ٥٨٠ ـ ٥٨١

رفع المسيهما

فعل امرؤ القيس بنُ حُجْر ، والنابغة الذبياني ، وزهير بنُ أبي سلمى ، وعنترة بنُ شداد ، وطرفة بنُ العبد ، وعلقمة بنُ عبدة ، والأعشى ، وغيرُهم من أصحاب المعلقات السبع » ، ولم يذكر أحد قبلَ ابن خلدون أن عَلْقمةَ بن عَبَدة هو من أصحاب المعلقات السبع ، أو ممن زيدوا عليهم . ولعله تأثر بما رواه أبو الفرج عن حماد من وفود علقمة على قريش ، ونعت قصيدتيه بأنهما سمطا الدهر .

ويقول عبد القادر البغدادي (١) : « وأول من عُلِّق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علَّقت الشعراء ، وعَدُّوا من عُلِّق شعره سبعة ، ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم زهير بن أبي سلمى ، رابعهم لبيد ابن ربيعة ، خامسهم عنترة ، سادسهم الحارث بن حلزة ، وسابعهم عمرو ابن كلثوم التَّغْلَبي ، هذا هو المشهور » ، ويقول بعد ذلك(٢) : « وقد طرح عبد الملك بنُ مروان شعر أربعة منهم ، وأثبت مكانهم أربعة » . ولكن البغدادي لم يذكر أسماء مَنْ أسقطهم عبد الملك ، ومن جعلهم مكانهم .

ويقول بروكلمان (٣) : « ولا تتفق الروايات تماماً على قصائد المعلقات ، فالقصائد المُتَّفقُ عليها من الجميع خمس ، هي : معلقات امرىء القيس ، وطرفة ، وزهير ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، والمعلقتان السادسة والسابعة هما قصيدتا عنترة والحارث بن حلزة في أكثر الروايات ، ولكن المفضل وضع مكانهما قصيدتيْ النابغة والأعشى » .

ثم يُوضِّح (٤) السبب الذي حمل حماداً على ضمّ الحارث إلى مجموعته ،

---

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٦
(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٢٧
(٣) و (٤) تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٦٧

رفع المسهم

فقد كان مولى لقبيلة بَكْر بن وائل المعادية لقبيلة تَغْلِب ، وكانت قصيدة عمرو بن كلثوم قد ذاعت ، فأضاف حماد قصيدة الحارث من بني بكر إلى مجموعته تعصباً لبكر التي يَدِين إليها بالوَلاء ، ثم جاء المتأخرون فاستبدلوا به شاعرا أشهرَ منه .

ثم يقول (١) : « بقي أن هناك من يَعُدُّ تسعَ معلقات باضافة القصيدتين اللتين اختارهما المفضل إلى اختيارات حماد » ، ويُضيف إلى هذا قوله (٢) : « كما أكملتْ مجموعةُ شرحها التبريزي عددَ المعلقات عشراً باضافة قصيدةِ لعبيد بن الأبرص » .

فالقصائد التي اختارها حماد ، وجمعها ، وأفردها في ديوان أو في كتاب خاص ، وسمّاها السبعَ الطوال ، هي لامرىء القيس ، وطرفة ، وزهير ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، والحارث بن حلزة ، والمفضل يُسقِط من هؤلاء عنترة والحارث ، ويجعل مكانها النابغة والأعشى ، وبعضُ العلماء والرواة يجعلون القصائد تسعا ؛ سبعاً من جمع حماد ، و ثنتين من إضافة المفضّل، والتبريزي يضيف إلى تلك القصائد قصيدة عبيد بنِ الأبرص ، فتغدو عشرا .

ويشير « بلاشير » (٣) إلى الخلاف الدائر حولَ نصوص القصائد التي تؤلف مجموعةَ المعلقات ، وحولَ أصحابها ، ويقول إن قصائد امرىء القيس وزهير ولبيد موجودة في كل المجموعات الشعرية ، وهي بمثابة النّواة للمعلقات ، وقد أُضيفتْ إليها قصائدُ لدوافعَ ونوازعَ أدبية وسياسية .

---

(١) و (٢) تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٦٧

(٣) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ص ١٥٧

رفع المسيهما

ثم يذكر [1] أن الأصمعي عرَف في زمنه مجموعة مؤلفة من ست قصائد ، وأن أبا عبيدة عرف مجموعة من سبع ، وقد أكد أبو زيد القرشي في « الجمهرة » هذه المجموعة ، وكذلك ابن قتيبة ، إلا أن صاحب الجمهرة استثنى منها قصيدة عنترة ، والحق أنه جعل هذه بين « المذهبات » ، وهي غيرُ مجموعة « السبع الطوال » .

ثم يخلُص [2] إلى القول بأن أصحاب المجموعة ما عدا عنترةَ هم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة بن العبد ، ويلاحظ أثرَ أبي عبيدةَ المنسحبَ على هـذا العدد ، وعلى ترتيب الشعراء فيه ، وكأنما جعلهم درجات بعضُها فوق بعض .

ثم يلاحظ [3] أن المجموعة الشعرية لسبعة من الشعراء ترد في شرح النحاس وهي : قصائد امرىء القيس ، وطرفة ، وزهير ، وعبيد ، وعمرو ابن كلثوم ، والحارث ، وعنترة ، كما يلاحظ أن النحاس استثنى قصيدة النابغة ، وهي : « عُوجُوا فحيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَتَه الدارِ » ، واستبدل بها قصيدةَ عنترة المشهورة .

غير أن النحاس يقول [4] : « ورأيت من ذهب أن قصيدة الأعشى وهي : « ودع هريرة إن الركب مرتحل » ، وقصيدة النابغة الذبياني وهي : « يا دار مية بالعلياء فالسند » من هذه القصائد » ، ويعني بالقصائد السبع المشهورات ، ثم يقول [5] : « فحدانا قولُ أكثر أهل اللغة على إمـــلاء

---

(١) و (٢) تاريـخ الأدب العربي لبلاشير ص ١٥٧

(٣) تاريـخ الأدب العربي ص ١٥٧

(٤) و (٥) شرح المعلقات ورقة ١٤٥ ـ ١٤٦

رفع المسهم

قصيدة النابغة وقصيدة الأعشى لتقديمهم إياها ، وإن كانتا ليستا من القصائد السبع عند أكثرهم » .

ويلاحظ بلاشير [1] أن قصيدة الحارث المُمَجِّدةَ لبكرٍ قد أُضيفتْ إلى المجموعة الشعرية لتقفَ قُبالةَ قصيدةِ عمرو بن كلثوم الممجِّدةِ لتغلب .

ثم يذكر الزوزني [2] الذي اعتمد في شرح المعلقات السبع على مجموعة النحاس .

ويُرجِّح أن المزج [3] بين جمع الجمهرة وجمع النحاس قد تمَّ في زمن النحاس ، وأن جَمْعَ هذا الأخيرِ غدا بدايةَ المعلقات التي أُضيف إليها المعلقة الثامنة والتاسعة ، وهما قصيدتا الأعشى والنابغة اللتان تحتلان الدرجة الثالثة والرابعة في ترتيب الجمهرة على قول أبي عبيدة .

ثم يذكر [4] : مجموعة التبريزي المؤلفةَ من عشر قصائد ، سبعٍ من جمع النحاس ، واثنتين للأعشى والنابغة ، وواحدةٍ لعبيد .

ويلخص [5] جرجي زيدان آراء الأقدمين في أصحاب القصائد وعددهم ، فيذكر صاحب الجمهرة الذي أيّد قول أبي عبيدة في السبعة المقدمين على غيرهم من شعراء الجاهلية ، وأورد قول المفضل في كون هؤلاء أصحابَ السبع الطوال ، ثم ألحق قصيدة عنترة ، وهي من المجمهرات ،

---

(١) و (٢) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٧

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٧ ـ ١٥٨

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٨

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١٠٥

رفع المسهم

بالسبع الطوال ، فقدا شعراء المجموعة ثمانية ؛ وأكبر الظن أن صاحب الجمهرة أسقط عنترةَ من أصحاب المعلقات ، وجعله من أصحاب المجمهرات ، لأن كل مجموعة عنده تشتمل على سبع قصائد لسبعة من الشعراء ، ويظهر أن فصلَ عنترة من أصحاب المجمهرات ، وإلحاقه بأصحاب المعلقات ، من عمل النُّساخ للكتاب قبل أن يُطبع .

ثم يذكر (١) أبا جعفر النحاس الذي أضاف إلى المعلقات السبع قصيدتي النابغة والأعشى ، والزوزني الذي جعل أصحابها سبعة ليس بينهم هذا الشاعران ، والتبريزي الذي أضاف إلى رأي النحاس ، وإضافته ، قصيدةَ عبيد بن الأبرص .

ثم يذكر (٢) ابن خلدون الذي سمّى سبعة من أصحاب المعلقات فيهم علقمة بنُ عَبَدة .

ويذكر الرافعي (٣) السبع الطوال المعروفةَ بالمعلقات المرويّةَ لامرىء القيس ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة بن شداد ، والحارث بن حلزة ، وكلهم جاهليون إلا لبيداً فانه من المُخضرَمين .

ثم يذكر (٤) ما جاء في الجمهرة من أن امرأ القيس وزهيراً والنابغة والأعشى ولبيداً وعمراً وطرفة هم أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب

---

(١) و (٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١٠٥

(٣) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٨٦

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٨٩

رفع المسهم

السموط ، كما يذكر أن ابن رشيق استبدل بالسموط في الجمهرة « السمط » في العمدة ، ونقلها عنه السيوطي في كتابه « المزهر » .

ويقول أحمد حسن الزيات [1] إن أصحابها هم امرؤ القيس ، وزهير ابن أبي سلمى ، وطرفة بن العبد ، ولبيد بن ربيعة ، وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة .

ويُشير أصحاب « المُفَصَّل » [2] إلى اختلاف القُدامى في عـــدد المعلقات ، وعددِ أصحابها ؛ فبعضهم يجعلها ثمانيا ، وبعضهم يجعلها عشرا ، والقول المشهور أنها سبع ، وأن أصحابها هم امرؤ القيس ، وزهـــير ، وطرفة ، ولبيد ، وعنترة ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة .

ويُلاحظ بطرس البستاني [3] ، في رواية الجمهرة لأقوال أبي عبيدةَ والفضل ، إسقاطَ عنترةَ والحارثِ بن حِلِّزَةَ من أصحاب المعلقات ، وإثباتَ الأعشى والنابغة ، كما يُلاحظ اعتمادَ صاحب الجمهرة على أبي عبيدة والفضل في ترتيب أصحاب المعلقات ، فقد جعلهم سبعة في مقدمة كتابه ، ولكنه خالف هذا عند ذكر القصائد ، فأضاف إليهم عنترة ، فصـاروا ثمانية ، ويذهب إلى أن هذه المخالفةَ من الناسخ لا منه ، ويذكر أن التبريزي جعلهم سبعة في شرحه المشهور ، وهم امرؤ القيس ، وطرفـة ،

---

(١) تاريـخ الأدب العربي ص ٣٣

(٢) المفصل ج ١ ص ٤٦

(٣) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص ٢٨ ، والبستاني هـو بطرس بن بولس . عالم واسع الاطلاع ، ولد في « الدبية » من قرى لبنان ، وتعلم بها وببيروت آداب العربية

رفع المسيهما

وزهير ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، والحارث بن حلزة ، وأن التبريزي جعلهم عشرة في شرحـــه ، وهم أصحاب السموط ، والأعشى والنابغة ، وعبيد بن الأبرص .

ونخلُص مما تقدّم إلى الأمور الآتية :

١ - روى ابن الكلبي أن أصحاب المعلقات سبعة ، وأن عبد الملك استبدل بأربعة منهم أربعةً آخرين .

٢ - وسمّاهم صاحب الجمهرة ، وهم امرؤ القيس ، ثم زهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو ، وطرفـة ، وهـــؤلاء أصحاب السبع الطوال .

٣ - وسمّى ابن قتيبة بعضَهم ، وهم طرفة ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، وعبيد .

٤ - وذكر ابن عبد ربه أن المذهبات سبع ، فأصحابها سبعة .

٥ - واستبدل ابن الأنباري بالنابغة والأعشى عنـــترةَ بنَ شدّاد ، والحارث بن حلّزة في « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » .

٦ - وأضاف النحاس إلى القصائد السبع المشهورات ، قصيدتيْ النـابغة والأعشى ، وإن لم يَعُدّهما بعضُ الناس من المعلقات .

٧ - ونقل ابن رشيق عن الجمهرة أسماءَ شعراء المعلقات ، ولاحظ إسقاطَ عنترةَ بنِ شداد ، والحارثِ بنِ حلّزة .

٨ - وأصحابُ المعلقات في شرح الزوْزني هم الذين وجدناهم في شرح ابن الأنباري .

رفع المسهم

٩ ـ وراد التبريزيّ على أصحاب القصائد في شرح ابن الأنباري والزوزني ثلاثةً هم الأعشى ، والنابغةُ ، وعبيد .

١٠ ـ وأصحاب المعلقات في مقدّمة ابن خلدون هم امرؤ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ، والأعشى ، ولم يذكر عَلْقَمَةَ بين أصحاب المعلقات غيرُ ابن خلدون .

١١ ـ وأصحاب المعلقات في الخزانة للبغدادي هم الذين ورد ذكرهم في شرح ابن الأنباري والزوزني .

١٢ ـ ولاحظ بروكلمان إجماعَ الرُّواة على معلقات امرىء القيس وطرفة وزهير ولبيد وعمرو بن كلثوم ، واتفاقَ أكثرهم على قصيدتي عنترة والحارث بن حلزة ، وكونَ المفضل استبدل بقصيدتي عنترة والحارث قصيدتيْ النابغة والأعشى ، كما لاحظ أن القصائد تغدو تسعاً باضافة هاتين القصيدتين إلى ما جمعه حماد ، وتغدو عشراً باضافة قصيدة عبيد إليها ، وهي ما احتواه شرح التبريزي .

١٣ ـ وأشار بلاشير إلى اختلافِ الرواة في قصائد المعلقات وأصحابها ، وكونِ قصائد امرىء القيس وزهير ولبيد نواةَ المعلقات ، وذكر أن الأصمعي عرف مجموعة من ست قصائد ، وأن أبا عبيدة جعل أصحابها سبعةً كما في الجمهرة ، وأن القصائد في شرح النحاس هي لامرىء القيس ، وطرفة ، وزهير ، ولبيد ، وعمرو ابن كلثوم ، والحارث ، وعنترة ، وأن بعضهم أضاف إليها قصيدة النابغة ، والحق أن الاضافة شملتْ قصيدتيْ النابغة والأعشى ،

رفع المسيهما

وهذا يعني أن النحاس ألّف في شرحه بين ما اختاره حماد ، وما رواهُ صاحبُ الجمهرة ، ثم ذكر بلاشير أنّ الزوزني لم يورد في شرحه قصيدتيْ النابغة والأعشى ، وأن التبريزي أضاف إلى القصائد التسع في شرح النحاس قصيدةَ عبيد ، فصار أصحابها عشرة .

١٤ - ولخّص جرجي زيدان آراء القدامى ، فأورد رواية الجمهرة في السبعة المقدمين على غيرهم أصحابِ السبع الطوال ، ولاحظ إضافةَ عنترةَ إليهم عند ذكر نصوصِ المعلقات ، وهو من أصحاب « الجمهرات » ، وذكر النحاس الذي أضاف إلى القصائد السبع قصيدتي النابغة والأعشى ، والزوزني الذي جعل أصحابها سبعة ليس بينهم هذان الشاعران ، والتبريزي الذى أضاف إلى القصائد التسع ، في شرح النحاس ، قصيدةَ عبيد .

١٥ - وأصحاب القصائد السبع عند الرافعي هم الذين ورد ذكرهم فى جمع حماد ، وكلهم جاهليون ما عدا لبيدا .

١٦ - وأخذ أحمد حسن الزيات برواية الجمهرة في أصحاب المعلقات .

١٧ - وأشار أصحاب المُفَصَّل إلى اختلاف القُدامى في أصحاب المعلقات وعددها ، فهم سبعة أو ثمانية أو عشرة .

١٨ - ولاحظ بطرس البستاني إسقاطَ عنترة والحارث من أصحاب المعلقات في رواية أبي عبيدة والمفضل في الجمهرة ، وإضافةَ قصيدةِ عنترةَ إلى قصائد المعلقات ، ورأى أن الزيادة هي من عمل الناسخ لا صاحبِ الكتاب ، وذكر أن الزوزني جعل الشعراء سبعة في

رفع المسيهما

شرحه ، بينما جعلهم التبريزي عشرة ؛ إذ أضاف إلى السبعة في شرح الزوزني النابغة والأعشى وعبيد بن الأبرص .

فالقصائد المشهورات التي جمعها حماد في كتاب أو في ديوان خاص هي لامرىء القيس ، وطرفة ، وزهير ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، والحارث .

وهي في رواية المفضل في الجمهرة لأولئك الشعراء ما عدا عنترة والحارث ؛ إذ جعل النابغة والأعشى مكانهما .

وبعض الرواة والعلماء أضافوا إلى القصائد السبع في جمع حماد قصيدتي النابغة والأعشى ، وإن لم يعدوهما من المعلقات ، فصار أصحابها تسعة كما في شرح النحاس .

والتبريزي أضاف إلى القصائد التسع في شرح النحاس قصيدة عبيد ابن الأبرص ، فصار أصحابها عشرة .

٤

د - عاصمها :

أول ما نطالع في جمع القصائد قول ابن الكلبي بعد ذكر خبر التعليق[1] : « وعدوا من علّق شعره سبعة نفر ... » وهو خبر يدل على أن عمليّة الاختيار والجمع بدأت منذ العصر الأموي .

ويرى العلماء أن القصائد الطوال جمعت في العصر العباسي ، جمعها حمّاد الراوية ؛ ذلك أنه لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه القصائد

---

(١) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٨٧

رفع المسهم

وقال لهم : إنها هي المشهورات فسميت القصائد المشهورة ، وفي هذا يقول أبو جعفر النحاس (١) : « واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، فقيل : العربُ كان اكثرهم يجتمعون بعُكاظ ، ويتناشدون الأشعار ، فاذا استحسن الملك القصيدةَ قال : علّقوها ، وأثبتوها في خزائني ، وأمّا قول من قال إنها عُلّقتْ في الكعبة ، فلا يعلمه أحدٌ من الرواة ، وأصحُّ ما قيل في هذا أن حماداً الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع (٢) وحضّهم عليها ، وقال لهم : هـــذه المشهورات ، فسُمّين القصائدَ المشهوراتِ لهذا » .

والنّصُّ يُبيّن اختلاف القُدامى في كيفية جمع القصائد واختيارها ، والنحاس يورد بعض الأقوال في هذا ؛ فقد كان العرب يجتمعون في عُكاظ ، ويستمعون للشعر ، ويختارون أجودَه ، ويطلب الملك تعليق القصيدة المختارة ، وإثباتها في خزانته ، وهو قول يكتنفه الغموض ، فنحن لا نعرف شيئاً من أمر هذا الملك ، وخزانته التي عُلّقتْ فيها القصائد المختارةُ بعد تعليقها ومَنْعَ قولٌ ثانٍ يُشير إلى تعليق القصيدة بالكعبة ، والتعليقُ ينطوي على اختيار دقيق يَستبق الجمع ، وأبو جعفر يُنكره ، وأصحُّ الأقوال عنده أن حمادا هو الذي اختار القصائد السبع ، وأعلن أنها لمشهورات ليَلْفِت نظرَ الناس إلى الشعر بعد زهدهم فيه .

ولا نجد أحدا قبل النحاس أشار إلى جامع القصائد إشارةً صريحة ،

---

(١) شرح المعلقات ورقة ١٤٥ ـ ١٤٦

(٢) في الأصل : السبعة

رفع المسهم

فصاحبُ الجمهرة يروي قولَ أبي عبيدة في أشعر الناس ، وقولَ المفضل في أصحاب السَّبعِ الطوال ، ولا يذكرها جامعا لهذه أو لغيرها من مجموعات الشعر .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني أن حمّاداً كان يصنع الشعر ، ويَنْحَلُه السابقين ، فقد رُوِي عن المفضل قولُه[1] : « قد سُلِّط على الشعر من حمّاد لراوية ما أفسده فلا يَصلُح أبدا . فقيـــل له : وكيف ذلك ؟ أيُخطِيء في روايته أم يَلْحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فان أهل العلم يَرُدُّون من أخطأ إلى الصواب ، لا ولكنه رجـــل عالم بلغات العرب وأشعارها ، ومذاهبِ الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويُدخله في شعره ، ويُحْمَلُ ذلك عنـــه في الآفاق ، فتختلِطُ أشعار القدماء ، ولا يتميز الصحيحُ منها إلا عندَ عالم ناقـد ، وأين ذلك ؟ » . وهو خبر يحمل على الشك في صنع حماد ، وجمعه للسبع الطوال .

ورُوِي عن خَلَفٍ قوله[2] : « كنت آخُذُ من حمـاد الراويه الصحيحَ من أشعار العرب وأعطيه المنحولَ ، فيقبلُ ذلك مني ، ويُدخله في أشعارها . وكان فيه حُمْق » وهو خبر يتهم حمادا بالغَفلة والعجز عن تمييز منحولِ الشعر من صحيحه .

---

(١) الأغاني ج ٦ ص ٨٥

(٢) الأغاني ج ٦ ص ٨٨ وخلف هو ابن حيان . راوية وعالم بالأدب وشاعر من أهل البصرة . قال الأخفش : « لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف والأصمعي » .

رفع المسيهما

وكلا الخبرين يجعل جمعَ حماد للقصائد موضوعَ شك .

ويشير الباقلاني عند ذكر امرىء القيس إلى أن الأباء (١) « لمّا اختاروا قصيدته في السبعيات أضافوا إليها أمثالها ، وقرنوا بها نظائرها » ومعنى هذا أن قصيدة امرىء القيس كانت أوّل المختارات ، وأنّ القصائد التي أضيفتْ إليها اختيرتْ على شاكلتها ، ولكن الباقلاني لم يُسمِ من قام بعملية المقارنة والاختيار والجمع .

وينقل ابن رشيق (٢) عن ابن عبد ربه وعن أبي جعفر النحاس خبرَ التعليق في الكعبة ، ويشير إلى الملك الذي كان يأمر بتعليق ما يستحسن من قصائد ، وإثباته في خزانته ، ولكنه لا يذكر مَنْ جمع السبع الطوال .

وينقل عبد الرحمن بنُ محمد الأنباري (٣) عن أبي جعفر خبرَ جمع حماد للقصائد فيقول : « وأمّا حمادٌ الراويةُ فانه كان من أهل الكوفة مشهوراً برواية الأشعار والأخبار ، وهو الذي جمع السبع الطوال ، هكذا ذكره أبو جعفر أحمد بنُ محمد النحاس » .

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني ص ١٥٩

(٢) العمدة ج ١ ص ٩٦

(٣) نزهة الألباء ص ٣٥ ، والأنباري من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال . كان زاهدا عفيفا خشن العيش والملبس . سكن بغداد وتوفي فيها ، ودرس في المدرسة « النظامية » ، أشهر كتبه « نزهة الألباء » و « الانصاف في مسائل الخلاف » و « سر العربية » .

رفع المسهم

ويروي ياقوت (١) عن أبي جعفر أن حمادا هو الذي جمع القصائد السبع الطوال ، وكذلك ابن خلكان (٢) .

ويردد السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ما كان رواه أبو الفرج من انتحال حماد وغيره من الرواة للشعر ، وترويج المنحول ، فيقول (٣) : « قال أبو الطيب : وحماد مع ذلك عند البصريين غير ثقة ولا مأمون ... قال أبو حاتم : كان بالكوفة جماعة من رواة الشعر مثل حماد الراوية وغيره ، وكانوا يصنعون الشعر ، ويقتنون المصنوع منه ، وينسبونه الى غير أهله » .

وهكذا فجمع حماد للسبع الطوال يكاد يكون خبراً متواترا ، ولكن الشك يكتنف صنعه ؛ إذ يتهمه بعض الأدباء والرواة بانتحال الشعر ونسبته إلى غير ذويه .

ويؤيد بروكلمان خبر جمع حماد للمعلقات فيقول (٤) : « وأقدم ما بقي من مجموعات القصائد الكاملة هو الاختيارات التي جمعها حماد الراوية ، وسماها على غرار عناوين الكتب الأخرى : السموط أو الاسم الآخر المألوف ، وهو المعلقات » .

---

(١) معجم الأدباء ج ١٠ ص ٢٦٦

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٤٨

(٣) المزهر ج ٢ ص ٤٠٦ والسيوطي هو عبد الرحمن . إمام حافظ مؤرخ أديب نشأ في القاهرة يتيما . له نحو ٦٠٠ مصنف . من كتبه « الاتقان » و « الأشباه والنظائر » و « شرح شواهد المغني » و « همع الهوامع » .

(٤) تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٦٧

رفع المسهم

ويذكر بلاشير[1] أن الجمهرة من تأليف حماد الراوية ، ولكنه يسكت عن جامع القصائد السبع ، ويذكر[2] قدَم عملية الجمع ، وأن هذه العمليةَ تعاورها كثيرون منهم النحاس ، وأن الزوزني اعتمد في شرح المعلقات السبعِ جمعَ النحاس ، وأن التبريزي اعتمد في شرح القصائد العشر الجمعَ ذاتَه مُضافاً إليه قصيدتا النابغة والأعشى ، كما أضاف إلى هذا كلّه قصيدةَ عبيد .

ويورد الرافعي[3] ما نقله ابن خلِّكان عن النحاس من أن حمادا جمع السبع الطوال ، وما جاء في « المزهر » من أنه أولُ من جمَعَ أشعار العرب ، وساق أحاديثهم .

ثم يذكر[4] قول البغدادي في التعليق ، وما فعله عبد الملك من طرح أربعة من أصحاب المعلقات ، وإثباتِ أربعةٍ مكانَهم ، كما ينقل عنه أن بعض أمراء بني أمية أمَرَ مَنْ اختار له سبعة أشعار سماها المعلقات .

ويورد[5] رواية ابن الكلبي في تعليق شعر امرىء القيس في الكعبة ، وتعليقِ الشعراء بعده ، ويُلاحظ[6] أن القرشي وابن قتيبة أغفلا في كتابيهما خبر ابنِ الكلبي في التعليق .

ويذكر[7] أن الباقلاني أشار في كتابه « إعجاز القرآن » إلى أن

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١٥٤

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٧ ـ ١٥٨

(٣) و (٤) و (٥) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٨٧ ـ ١٨٨

(٦) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٨٨

(٧) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩٠

رفع المسهم

قصيدة امرىء القيس كانت مثالاً للقصائد التي اختارها الأدباء على شاكلتها .

ويخلُص [1] إلى أن حماداً هو أول من اختار السبع الطـــوال ، وشهَرها بين الناس .

ويختتم كلامه [2] على هذا بأن بعض الناس أنكر صحـة نسبة القصائد إلى قائليها ، ورجّح أنها منحولة وضعها مِثْلُ حمادِ الراوية أو خَلَفِ الأحمر ، ولكنه يَرُدُّ هذا الرأيَ لأن الرواياتِ تواردتْ على نِسبة القصائد إلى قائليها ، ونجد أشياءَ من هـــذه الروايات في كلام الصدر الأول .

ونخلُص مما تقدم إلى الأمور الآتية :

١ - رَوَى ابن الكلبي أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختـار له سبعة أشعار سماها المعلقات ، وهذا يعني أن أمر الاختيـار والجمع بدأ من عصر بني أمية .

٢ - وذكر ابن عبد ربه أن العرب تخيَّرت القصائد من الشعر القديم ، وكتبتْها بماء الذهب ، وعلقتها بالكعبة ، ولكنه لم يُحدِّدْ تاريخ الاختيار والكتابة والتعليق .

٣ - وأشار النحاس إلى اجتماع العرب بعكاظ ، وتناشدِهم الأشعـار ، وتعليقِ القصائد ، لكنه أنكر التعليق ، وأكّد جمْع حماد للقصائد السبع .

٤ - وروى صاحب الأغاني أخبارا عن حماد تُشَكِّكُ في صدقـه في روايته ، وتتّهمه بالوضع والانتحال ونسبةِ الشعر إلى غير ذويه .

---

(١) تاريخ آداب العرب ج ٣ ص ١٩١

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩٣

رفع المسيهما

٥ ـ وذكر الباقلاني أن الأدباء لما اختاروا السبعيات جعلوا قصيدةَ امرىء القيس مثالاً للست الباقيات ، لكنه لم يسمّ من قام باختيارها .

٦ ـ ونقل ابن رشيق عن ابن عبد ربه خبرَ الاختيار والتعليق ، لكنه لم يذكر جامع القصائد .

٧ ـ وروى ياقوت عن النحاس جمع حماد للقصائد السبع .

٨ ـ وردّد السيوطي ما رواه أبو الفرج من انتحال حماد الشعر ، وترويج المنحول منه .

٩ ـ وأيّد بروكلمان خبر جمعَ حماد للمعلقات ، واعتبرها أقدمَ المختارات .

١٠ ـ وقال بلاشير بأن الجمهرة من اختيار حماد الراوية ، وسكت عن جامع القصائد السبع ، وذكر قِدَم الجمع الذي تعاوره كثيرون ، وأن الزوزني اعتمد في شرح المعلقات السبعِ جمعَ النحاس عدا قصيدتي النابغة والأعشى ، وانّ التبريزي اعتمد في « شرح القصائد العشر » جمعَ النحاس مع القصيدتين المذكورتين ، وأضاف إلى التسع قصيدةَ عبيد بنِ الأبرص .

١١ ـ وأورد الرافعي ما نقله ابن خلّكان عن النحاس من أن حماداً جمع السبع الطوال ، وما ذكره السيوطي من أنه أول من جمع أشعار العرب ، وما رواه البغدادي من أن عبدالملك استبدل أربعة بأربعة من شعراء المعلقات ، وما اختاره بنو أمية من أشعار سمّيتْ بالمعلقات ، وما رواه ابن الكلبي من تعليق شعر امرىء القيس ، وتعليقِ الشعراء بعده ، وما ذكره الباقلاني من أن الأدباء الذين اختاروا السبعيات جعلوا قصيدةَ امرىء القيس مثالاً للست

رفع المسيهما

الباقيات ، وخلص إلى أن حماداً أول من اختار السبع الطوال ، ونفى عنه أن يكون وضعها ونسبها إلى غير قائليها ، لأن الروايات تواردت على نسبتها إلى قائليها .

فأغلب الرواة والعلماء مجمعون على أن حماداً هو أول من جمع القصائد السبع ، وإن كان الشك يكتنف صنعه . .

٥

شراحها : (١)

حظيت المعلقات بشهرة واسعة في القديم والحديث ، فشرحها كثيرون ، وترجمت إلى لغات عدة ، وطبعت مرات ، كاملة ومتفرقة ، ومشروحة وغير مشروحة .

ولا نعرف أول من شرح المعلقات ؛ فكتاب « القصائد الست » للأصمعي لا يمكن الجزم بأنه شرح للمعلقات ، ولو ثبت هذا لكان الأصمعي أول الشراح .

ثم إن وفاة ابن كيسان مختلف فيها ؛ فمن قائل إنها كانت سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م ، ومن قائل إنها كانت سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ، وتحديد سنة الوفاة يؤثر في الترتيب التاريخي لشراح المعلقات .

وكذلك اختلف في وفاة أبي زيد القرشي ؛ والغالب أنها كانت في القرن الثالث الهجري .

---

(١) انظر مقدمة شرح المعلقات السبع للزوزني بتحقيق محمد علي حمد الله ص ٥٦ ـ ٦٠

رفع المسيهما

واختلفت كتب التراجم في صاحب «شرح السبع الطِّوال الجاهليات»، فقال بعضها إنّه القاسمُ بنُ محمد الأنباري (ت ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م)، وقال بعضها الآخر إنه ابنُه محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م). وذكرت كتب لكل منها شرحا.

ولعل آخرَ الشُّراح هو محمد بدر الدين النعساني (ت ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م).

وكان المستشرق الألمانيّ بروكلمان قد أحصى شُرّاح المعلقات، ممّن بقيت شروحهم إلى عهده، ثم زاد عليهم محمد علي حمد الله عشرة، فبلغوا زُهاءَ ثلاثين؛ ولم يَعُدّ الشنقيطي والفلاييني والبستاني وغيرَهم من الشُّرّاح، ولم يُدْخِل في هؤلاء مَنْ علّق على المعلقاتِ وفسّر غريبَها من المستشرقين.

ومن شُرّاح المعلقات:

١ - الأصمعيّ عبدُ الملك بنُ قريب أبو سعيد (ت ٢١٦ هـ / ٨٣١ م)، له كتاب «القصائد الست» وهو مفقود، وقد يكون شرحاً للمعلقات.

٢ - أبو زيد القُرَشيّ محمدُ بنُ أبي الخطاب المُتوفّى في القرن الثالث الهجري، له كتاب «جمهرة أشعار العرب»، وقد شرح فيه المعلقات شرحا موجزا.

٣ - أبو الحسن بنُ كيسان محمدُ بنُ أحمد (ت ٢٩٩ أو ٣٢٠ هـ / ٩١١ أو ٩٣٢ م)، وقد ذكر بروكلمان أنه «شرح معلقات امرىء القيس وطرفة ولبيد وعمرو والحارث»، بينما ذكر بلاشير أنه سمى كتابَه «شرحَ السبع الطوال الجاهلية».

٤ - أبو محمد الأنباريّ القاسمُ بن محمد (ت ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ / ٩١٦ أو ٩١٧ م).

رفع المسهم

٥ ـ أبو بكر بن الأنباري محمدُ بنُ القاسم بنِ محمد (ت ٣٢٧ أو ٣٢٨ هـ / ٩٣٨ أو ٩٣٩ م)، له «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات».

٦ ـ أبو جعفر النحاسُ أحمدُ بنُ محمد (ت ٣٢٧ أو ٣٢٨ هـ / ٩٣٨ أو ٩٣٩ م).

٧ ـ أبو علي القالي اسماعيلُ بنُ القاسم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م).

٨ ـ أبو منصور الأزهري محمدُ بنُ أحمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م).

٩ ـ أبو أسامةَ جنادةُ بن محمد بن الحسين الأزدي المقتول سنة ٣٩٩ هـ، / ١٠٠٨ م، له «نظم التفسير» وهو شرح لمعلقة امرىء القيس.

١٠ ـ الزوزني الحسينُ بنُ أحمد أبو عبد الله (ت ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م)، له «شرح المعلقات السبع».

١١ ـ أبو بكر البطليوسي عاصمُ بنُ أيوب (ت ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م).

١٢ ـ أبو زكريا بن الخطيب التبريزي يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م)، له «شرح القصائد العشر».

١٣ ـ كمال الدين الدميري محمد بن موسى بن عيسى أبو البقاء (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).

وذلك يبين منزلة المعلقات في مختلف عصور الأدب.

رفع المسهم